محو
الأمية اللغوية

أبو أنس أشرف بن يوسف بن حسن

الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمـــــــــةُ

إن الحمدَ للهِ نَحْمَدُه ، ونَسْتَعِينُه ، ونَسْتَغْفِرُه ، ونعوذُ باللهِ تعالى من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، إنه من يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادىَ له ، وأَشْهَدُ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، وأَشْهَدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه صلى اللهُ عليه وسلَّم .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) .

أما بعدُ فإن أهميةَ علمِ النحوِ كعلمٍ من علومِ الوسائلِ ، التى تُتَّخَذُ وسيلةً لفهمِ الكتابِ والسنةِ فهمًا صحيحًا ، لا تَخْفَى على أحدٍ ، وقد تَكَاثَرَتِ الآثارُ الواردةُ عن سلفِنا الصالحِ ، وعن أكابرِ العلماءِ في فضلِ هذا العلمِ[1]، ولَمَّا كان هذا العلمُ لا يُمْكِنُ بحالٍ من الأحوالِ لطالبِ العلمِ الشرعىِّ أن يَسْتَغْنِىَ عنه ، وكان كثيرٌ من إخوانِنا طلبةِ العلمِ يَرْهَبون هذا العلمَ ، ويخافون الدخولَ في غمارِه ، أَرَدْتُ أن أُلَخِّصَ لهم من شروحِ الآجرومية المتقدِّمةِ والمتأخِّرةِ شرحًا يُيَسِّرُ عليهم فهمَه ، ويُعِينُهُم على فكِّ ألفاظِه ، فيكونُ ذلك لهم سُلَّمًا للتوسُّعِ فيه بعدَ ذلك ، كما هو حالُ كثيرٍ من سَلَفِنا الصالحِ[2]، ومن ثَمَّ فهمُ الكتابِ والسنةِ فهمًا صحيحًا .

الألوكة
www.alukah.net

وكنتُ قد مَنَّ اللّٰهُ عَلَيَّ ، وشَرَحْتُ هذا الكتابَ في أكثرَ من مكانٍ ، وقد صُوِّرَت هذه المحاضراتُ حتى يَعُمَّ بها النفعَ ، وهي بفضلِ اللّٰهِ موجودةٌ ومُتَدَاولةٌ بينَ كثيرٍ من إخواني طلبةِ العلمِ ، فمَن رامَها وجَدَها من غيرِ صعوبةٍ في تحصيلِها ، إن شاء اللّٰهُ تعالى .

وأُحيطُ علمَ إخواني طلبةِ العلمِ أنني - وبفضلِ اللّٰهِ تعالى - على وَشْكِ الانتهاءِ من شرحٍ آخرَ للآجرومية ، هو أوسعُ من هذا الشرحِ بكثيرٍ.(٣)

وأخيرًا فإني أسألُ اللّٰهَ تعالى أن يَجْعَلَ هذا العملَ وكُلَّ أعمالي خالصةً له وحدَه ، وأن يَنْفَعَ به الطلابَ ، كما أنني أَتَوَجَّهُ بالشكرِ لكلِّ من أعانني على إخراجِ هذا الكتابِ من كاتبٍ(٤) ومراجعٍ(٥) ومُسْدِي نصيحةٍ(٦) ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّٰهِ ربِّ العالمين .

أبو أنس

(١) وكنت قد مَنَّ اللّٰه سبحانه بفضله وكرمه عليَّ ، وأَلَّفْتُ في أهمية هذا العلم رسالة ، أسْمَيْتُها : " أهمية تعلُّم علم النحو ومكانته عند السلف " ، وهي - والحمد لله - مطبوعة كما أنها مرفوعة كذلك على شبكة المعلومات .

(٢) وقد ذكَرْتُ في مقدمةِ شرحي الأوسعِ على الآجرومية ، والذي سَمَّيْتُه " الجداول البيانية بتجميع شروح الآجرومية " مجموعة من الآثار عن سلفنا الصالح ، كأحمد والشافعي والطبري وغيرهم ، والتي تدل على توسُّعهم في تعلم هذا العلم .

(٣) بل هو بفضل اللّٰه وحوله وقوته أكبر وأوسع من كتابي المطبوع " التعليقات " ؛ إذ إنني قد جمعت فيه ما يقرب من ستين شرحًا على الآجرومية ، جمعت بينها بحول اللّٰه وقوته في مُؤَلَّف واحد ، فاللّٰه أسأل أن يُيَسِّر طبعه والنفع به .

(٤) وهو أخي الفاضل محمود بن إبراهيم ، جزاه اللّٰه خيرات كثيرة ، وحفظه ، ونفع به .

(٥) وهما أخواي وتلميذاي أحمد بن سعيد ، ومحمود بن حسين ، وابني الحبيب أنس بن أشرف ، حفظهم اللّٰه تعالى جميعًا ، ونفع بهم.

(٦) وهي زوجي الحنون الطيبة ، نعمة اللّٰه عليَّ ، أم أنس حفظها اللّٰه ، ورعاها ونفع بها .

الألوكة
www.alukah.net

البابُ الأولُ : باب الإعراب

❖ اعْلَمْ - أخى الكريم - أن ابن آجروم رحمه الله قد جعل الحديث فى الآجرومية يدور حول أبواب خمسة ، هى :

- الباب الأول : باب الإعراب والبناء
- والباب الثانى : باب الأفعال
- والباب الثالث : باب مرفوعات الأسماء
- والباب الرابع : باب منصوبات الأسماء
- والباب الخامس : باب مخفوضات الأسماء

الباب الأول : باب الإعراب والبناء :

الحديث عن هذا الباب يشمل المباحث الأربعة التالية :

المبحث الأول : وهو يشمل :

تعريف الإعراب ، وقد عرَّف النحاة الإعراب بأنه تغيير أواخر الكَلِم . انظر معى إلى " محمد " والفعل المضارع " يعلم " فى الآيات التالية : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ)، (وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)، والمؤذن يقول فى أذانه: أشهد أن محمداً رسول الله . (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)، (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)، (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)[١].

وتعريف البناء ، وقد عرَّف النحاة البناء ، بأنه لزوم آخر الكلمة حالة واحدة . ولفهم هذا التعريف واستيعابه جيداً انظر إلى كلمة " هؤلاء " فى الآيات الثلاثة الآتية : (هَؤُلاءِ بَنَاتِي) ، (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) ، (أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ)[٢].

المبحث الثانى : أنواع الإعراب : بالنظر فيما ذُكِر من الأمثلة الستة التى ضربناها على تعريف الإعراب[٣] يتضح لك أن الإعراب له أنواع أربعة ، هى :

- الرفع
- النصب
- الخفض
- الجزم

كما يتضح لك أيضًا أن الإعراب يدخل :

- الأسماء
- والأفعال المضارعة[٤]

كما يتضح لك كذلك أن أنواع الإعراب من حيث دخولها على الأسماء والأفعال المضارعة تنقسم إلى :

- مشتركة ، وهى الرفع والنصب[٥]
- وخاصة ، وهى الجر فى الأسماء ، والجزم فى الأفعال[٦]

الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثالث : علامات الإعراب : قسَّم النحاة علامات الإعراب إلى قسمين :

- **حركات** ، وهى : الضمة ، الفتحة ، الكسرة ، السكون
- **وأحرف** ، وهى : الألف ، الواو ، الياء(٧) ، النون(٨)

المبحث الرابع : ذِكْرُ الأبواب التى يدخلها هذه العلامات

الثمانية : ذَكر ابن آجروم رحمه الله فى آجروميته أبوابًا ثمانية تدخلها هذه العلامات الثمانية ، وهى :

الاسم المفرد(٩) ، جمع التكسير(١٠) ، جمع المؤنث السالم(١١) ، الفعل المضارع صحيح الآخر ومعتل الآخر(١٢) ، المثنى(١٣) ، جمع المذكر السالم(١٤) ، الأسماء الخمسة(١٥) ، الأفعال الخمسة(١٦)

وهذه الأبواب الثمانية تنقسم من حيث إعرابها بالحركات والأحرف إلى قسمين :

قسم يعرب بالحركات ، وهو : الاسم المفرد ، جمع التكسير ، جمع المؤنث السالم ، الفعل المضارع صحيح الآخر ومعتل الآخر

وقسم يعرب بالأحرف ، وهو : المثنى(١٨) ، جمع المذكر السالم(١٩) ، الأسماء الخمسة(٢٠) ، الأفعال الخمسة(٢١)

وهذه الأربعة ترفع بالضمة ، وتنصب بالفتحة ، وتجر بالكسرة ، وتجزم بالسكون ، إلا أنه يستثنى من ذلك شيئان ، هما :

١ - جمع المؤنث السالم فى حالة النصب فإنه ينصب بالكسرة .

٢ - الفعل المضارع معتل الآخر فى حالة الجزم فإنه يجزم بحذف حرف العلة .(١٧)

الألوكة
www.alukah.net

(١) ألا تلاحظ معى أن الاسم " محمد " ، والفعل المضارع " يعلم " قد تغير آخرهما رفعًا ونصبًا وجرًّا وجزمًا .

(٢) ألا تلاحظ معى أن كلمة " هؤلاء " قد لزم آخرها الكسر فى الآيات الثلاثة ، فهذا هو البناء .

(٣) يعنى : على الاسم " محمد " ، والفعل المضارع " يعلم " .

(٤) أما الحروف والأفعال الماضية والأفعال الأمر فإنه لا يدخلها الإعراب ، بل إنها تكون مبنية دائمًا .

(٥) وهذا واضح من الأمثلة المذكورة على الاسم " محمد " ، والفعل المضارع " يعلم " .

(٦) ولذلك كانت القاعدة عند النحاة : أنه لا يوجد اسم مجزوم ، ولا فعل مجرور .

(٧) وهذه هى أحرف العلة الثلاثة .

(٨) ويمكن نَظْمُ هذه العلامات الثمانية فى بيت شعر ، فنقول : ضمهْ فتحهْ كسرهْ سكونْ ألــــفٌ واوٌ يـــــاءٌ نـــــونْ

(٩) **الاسم المفرد هو** : ما دل على العدد واحد ؛ كـ : "زيد ، رجل ، قلم " ، أو واحدة ؛ كـ : "زينب ، كرَّاسة ، مكتبة " .

(١٠) **جمع التكسير هو** : ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين ، مع تغيير فى بِنْيَة مفرده ؛ سواءٌ كان هذا التغيير تغييرًا فى الشكل ، أم بزيادة حرف فأكثر ، أم بنقصان حرف فأكثر ؛ نحو : "رَجُل رجال" ، "مسجد مساجد " ، " سبب أسباب "، " سَرِير ، سُرُر " ، " نَمِر نُمُر " .

(١١) **جمع المؤنث السالم هو** : ما دل على أكثر من اثنتين ، بزيادة ألف وتاء فى آخره ، مع سلامة بِنْية مفرده ؛ نحو : "زينب زينبات " .

(١٢) **الفعل المضارع معتل الآخر هو** : الذى انتهى بحرف من أحرف العلة الثلاثة " الألف والواو والياء " ؛ نحو : "يَخْشَى ، يدعو ، يرمى " .

والفعل المضارع صحيح الآخر هو : الذى انتهى بحرف صحيح ؛ أى : لم يَنْتَهِ بحرف من أحرف العلة الثلاثة ؛ نحو "يذهب ، يأكل ، يُمْسِك " .

(١٣) **المثنى هو** : كل اسم دل على اثنين أو اثنتين ، بزيادة ألف ونون فى آخره فى حالة الرفع ، أو ياء ونون فى آخره فى حالة النصب والجـــر ؛ نحو : " المسلمان المسلمَيْنِ " ، " المؤمنان المؤمنَيْنِ " ، " الشجرتان الشجرتَيْنِ " .

(١٤) **جمع المذكر السالم هو** : كل اسم دل على أكثر من اثنين - لا اثنتين ؛ لأنه مذكر - بزيادة واو ونون فى آخـره فى حالة الرفع ، وياء ونون فى آخره فى حالة النصب والجر ، مع سلامة بِنْية مفرده ؛ نحو : "المُخَلَّفون المُخَلَّفِينَ " ، " الذاكرون الذاكرين " ، " القارئون القارئين " .

(١٥) **الأسماء الخمسة هى** : أبوك - أخوك - حموكِ - فوك - ذو علم . وهى محصورة فى هذه الخمسة ، لا تزيد عليها .=

الألوكة
www.alukah.net

= (١٦) الأفعال الخمسة هى : كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين – نحو :" تستفتيان ، يستغيثان "– أو واو جماعة – نحو : " تريـــــــــدون ، يؤمنون " – أو ياء مخاطبة مؤنثة ؛ نحو " تعجبين " .

ويلاحظ هنا أن هذه الأفعال المذكورة عندما اتصلت بألف الاثنين ، وواو الجماعة بدأت إما بالياء ، وإما بالتاء .

وعندما اتصلت بياء المخاطبة لم تبدأ إلا بالتاء .

(١٧) وذاكم أمثلة على علامات إعراب هذه الأبواب الأربعة (الاسم المفرد ، جمع المؤنث السالم ، جمع التكسير ، الفعل المضارع صحيح الآخـــر ومعتل الآخر) رفعًا ، ونصبًا ، وجرًّا ، وجزمًا :

أولاً : مثال الاسم المفرد : كلمة " الصلاة " فى الآيات الثلاثة الآتية :

فى حالة الرفــع : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) .

فى حالة النصب : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا).

فى حالة الجـــر : (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى).

ثانيًا : مثال جمع التكسير : كلمة " المساجد " فيما يلى :

– مثال الرفــع : قال صلى الله عليه وسلم : "أحب البلاد إلى الله مساجدُها ".

– ومثال النصب : قال تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ).

– ومثال الجـــر : قال تعالى : (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ).

ثالثًا : مثال جمع المؤنث السالم : كلمة " السماوات " فى الآيات الثلاثة التالية ، ولْيُنْتَبَهْ إلى أنه يُفْهَم مما ذكرناه أن جمع المؤنث السالم يرفع بالضمة ، ويُنْصَب ويُجَر بالكسرة :

– مثال الرفــع : قال الله تعالى : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ).

– مثال النصب : قال الله تعالى : (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).

– مثال الجـــر : قال الله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) . =

الألوكة
www.alukah.net

= رابعًا : مثال الفعل المضارع الصحيح الآخر والمعتل الآخر رفعًا ونصبًا وجزمًا ، ولْيُنْتَبَهْ إلى أن الفعل المضارع المعتل الآخر فى حالة الجـــزم يُجْزَم بحـــذف حرف العلة ، أما الرفع والنصب فهو على الأصل فيهما ، فيرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة :

- مثال الرفع : قال تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ).

- ومثال النصب : قال تعالى : (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى). وقال تعالى : (لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا). وقال عز وجـــل : (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ).

- ومثال جزم صحيح الآخر بالسكون : قوله تعالى : (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

- ومثال جزم الفعل المضارع معتل الآخر بحذف حرف العلة (الواو ، أو الألف ، أو الياء) : قال تعالى : (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ). وقـــال تعالى : (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا). وقال تعالى : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا).

(١٨) فالمثنى يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء :

- ومثال رفعه بالألف : قوله تعالى : (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ).

- ومثال نصبه بالياء : قوله تعالى : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ).

- ومثال جـره بالياء : قوله تعالى : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا).

(١٩) فجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء :

- ومثال رفعه بالـواو : قال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ).

- ومثال نصبه بالياء : قال تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . . .).

- ومثال جره باليـاء : قال تعالى : (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ). =

الألوكة
www.alukah.net

=(٢٠) فالأسماء الخمسة ترفع بالواو ، وتنصب بالألف ، وتجر بالياء :

- ومثال رفعها بالـــواو : قال تعالى : (إِنِّي أَنَا أَخُوكَ) ، (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) ، (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) .
- ومثال نصبها بالألف : قوله تعالى : (إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ) ، (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) ، (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).
- ومثال جرها بالياء : قال تعالى : (ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ) ، (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) ، (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْـــــدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ).

(٢١) فالأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون ، وتنصب وتجزم بحذفها :

- مثال رفعها بثبوت النـــون : قول الله تعالى : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ). وقوله سبحانـــه : (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
- ومثال نصبها بحذف النون : قول النبى صلى الله عليه وسلم لامرأة رِفَاعة : " تريدين أن ترجعى إلى رفاعة ، لا حتى يذوق عُسَيْلَتَـــــك ، وتذوقى عُسَيْلَتَه ".
- ومثال جزمها بحذف النون : قول الله تعالى : (وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

وبهذا - بفضل الله سبحانه ومنه وكرمه - ينتهى باب الإعراب والبناء

الألوكة
www.alukah.net

البابُ الثانى من أبوابِ الآجرومية : بابُ الأفعالِ

ذكَرَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ تعالى أن الأفعالَ فى اللغةِ العربيةِ تَنْقَسِمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

١ - ماضٍ ، وهو : ما يَدُلُّ على حصولِ شيءٍ قبلَ زمنِ التكلُّمِ ؛ نحوَ : ضَرَبَ ، نَصَر ، فَتَح(١)

٢ - مضارعٍ ، وهو: ما يَدُلُّ على حصولِ شيءٍ فى زمنِ التكلمِ " الحالِ " ، أو بعدَه " المستقبل"(٢) ؛ نحوَ : " يَضْرِبُ ، يَنْصُرُ ، يَفْتَحُ "(٣)

٣ - أمرٍ، وهو :ما يُطْلَبُ به حصولُ شىءٍ بعدَ زمنِ التكلُّمِ - يعنى : فى المستقبلِ -؛ نحوَ : اضْرِبْ ، انْصُرْ ، افْتَحْ(٤)

وهذه الأنواعُ الثلاثةُ للأفعالِ تَنْقَسِمُ من حيث الإعرابُ والبناءُ إلى قسمين :

القسمُ الأولُ : مبنىٌّ ، وهو يَشْمَلُ :

١ - الفعلَ الماضىَ ، وهو مبنىٌّ دائمًا .

٢ - والفعلَ الأمرَ ، وهو أيضًا مبنىٌّ دائمًا .

٣ - والفعلَ المضارعَ ، وهو لا يُبْنَى إلا فى حالتين ؛ وذلك إذا اتَّصَل به : نونُ التوكيدِ أو نونُ النسوةِ(٥)

والقاعدةُ العامةُ فى بناءِ هذه الأفعالِ (الماضى ، والأمرِ ، والمضارعِ فى هاتين الحالتين) : أنها تُبْنَى على حركةِ آخرِ حرفٍ فى الفعل ، لا فى الكلمةِ كلِّها(٦) .

ومن أمثلة ذلك فى الفعلِ الماضى : قولُ اللهِ تعالى : (وَإِذَا قامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) . وفى الفعلِ المضارعِ : قولُ اللهِ تعالى : (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) . وفى الفعلِ الأمرِ : قولُ اللهِ سبحانَه : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ)(٧)

إلا أنه يُسْتَثْنَى من هذه القاعدةِ العامةِ فى بناءِ الأفعالِ استثناءان ، كلاهما خاصٌّ بالفعلِ الأمرِ(٨) ، وهما :

الاستثناءُ الأولُ : إذا اتَّصَلَ الفعلُ الأمرُ بـ :

- ألفِ الاثنين ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى : (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا).
- أو واوِ الجماعةِ ؛ نحوَ قولِه تعالى : (فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ).
- أو ياءِ المخاطبةِ المؤنثةِ ؛ نحوَ قولِه سبحانَه : (فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)(٩).

والاستثناءُ الثانى : إذا كان الفعلُ الأمرُ معتلَّ الآخرِ :

- بالألفِ ؛ نحوَ قولِه صلى اللهُ عليه وسلم : " وارْضَ بما قَسَم اللهُ لك " .
- أو بالواوِ ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ).
- أو بالياءِ ؛ نحوَ قولِه سبحانَه : (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ)(١٠).

www.alukah.net

والقسمُ الثانى : معربٌ . وهو الفعلُ المضارعُ فقط ، بشرطِ خُلُوِّه من النونين ؛ نونِ التوكيدِ ونونِ النسوةِ .

وأحوالُ إعرابِ الفعلِ المضارعِ ثلاثةٌ ، هى :

١ - الرفعُ ، وسببُه تجرُّدُ الفعلِ المضارعِ من الناصبِ والجازمِ[١١] . ومثالُ ذلك من كتابِ اللهِ سبحانَه : قولُه عزَّ وجلَّ : (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) . وقولُه تبارك وتعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ)[١٢] .

٢ - النصبُ : يُنْصَبُ الفعلُ المضارعُ إذا سُبِق بأداةٍ من أدواتِ النصبِ العشرةِ الآتيةِ :

١ - أَنْ : بفتحِ الهمزةِ وسكونِ النونِ[١٣] .
٢ - لن[١٤] .
٣ - كى[١٥] .
٤ - إذن ، وهى لا تَنْصِبُ الفعلَ المضارعَ إلا بشروطٍ ثلاثةٍ مجتمعةٍ[١٦] ، هى :
- ١ - أن يكونَ الفعلُ المضارعُ الواقعُ بعدَها دالاً على الاستقبالِ .
- ٢ - أن تكونَ فى صدرِ جملةِ الجوابِ[١٧] .
- ٣ - أن تكونَ متصلةً بالفعلِ المضارعِ الواقعِ بعدَها[١٨] .
٥ - لامُ التعليلِ[١٩] .
٦ - لامُ الجحودِ[٢٠] .
٧ - حتى[٢١] .
٨ - أو[٢٢] .
٩ - فاءُ السببيةِ .
١٠ - واوُ المعيةِ[٢٣] .

٣ - الجزمُ : يُجْزَمُ الفعلُ المضارعُ إذا سبَقَتْه أداةُ جزمٍ من أدواتٍ ثمانيةَ عَشْرةَ .

وقد قَسَّم ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ تعالى هذه الأدواتِ الثمانيةَ عشرةَ إلى قسمين ، هما :

- أدواتٌ تَجْزِمُ فعلاً مضارعًا واحدًا ، وهى : " لم[٢٤] ، لَمَّا[٢٥] ، ألم[٢٦] ، ألَمَّا[٢٧] ، " لا " فى النهى والدعاءِ ، ولامُ الأمرِ والدعاءِ[٢٨] "[٢٩] .
- وأدواتٌ تَجْزِمُ فعلين مضارعين ، وهى اثنتا عَشْرَةَ أداةً[٣٠] ، هى : " إنْ ، وإذما ، ومَن ، وما ، ومهما ، ومتى ، وأين ، وأنَّى ، وأىٌّ ، وأيَّانَ ، وحَيْثُما ، و كَيْفَما "[٣١] .

الألوكة
www.alukah.net

(١) تقول : انتصر المسلمون على الكفار فى وقعة بدر . فالفعل " انتصر " فعل ماضٍ ؛ لأنه دَلَّ على حصول الانتصار قبل زمن التكلم .

(٢) وهذا هو مذهب جُمْهور النحاة ، وبه جزم سيبويه ؛ أن زمن الفعل المضارع يشمل زمن الحال ، وزمن الاستقبال .

(٣) تقول على سبيل المثال : يشرح أبو أنس الدرس . فهو يشرحه الآن فى زمان الحال ، وسيستمر شرحه - إن شاء الله - كذلك فى المستقبل .

(٤) وهذا واضح ؛ لأنك إذا كنت تطلب من أحد أن يفعل شيئًا فإنما تطلب منه فِعْلَ ذلك فى المستقبل ؛ كما لو قلت لابنك : ذاكِرْ . على سبيل المثال .

(٥) والفرق بينهما : لفظى ومعنوى .

أولاً : الفرق اللفظى : نون التوكيد تكون مُشَدَّدة مفتوحة ؛ نحو النون فى الفعل المضارع " أَكِيدَنَّ ، و تَحْسَبَنَّ " فى قولـــه تعالى : (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ). وقولِه عزَّ وجلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ).

بينما نون النسوة تكون مفتوحة غير مُشَدَّدة ؛ نحو الأفعال المضارعة : " يبايعنك ، يشركن ، يسرقن ، يزنين ، يقتلن ، يأتين ، يفترينـــه ، يعصينك " فى قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ).

ثانيًا : الفرق المعنوى : نون التوكيد على اسمها تدل على توكيد الفعل الذى دخلت عليه ، أما نون النسوة فتدل على أن فاعل هذا الفعل هو جماعة الإناث .

(٦) فعلى سبيل المثال : الفعل الماضى " رأيت " فى قوله تعالى : (يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا). يكون مبنيًّا على السكون الذى على الياء ، لا على الضمِّ الذى على التاء ؛ لأن الياء هى آخر حرف فى الفعل .

وليعلم أن وقاعدة البناء على حركة آخر حرف لا تختص بالأفعال فقط ، وإنما تدخل المبنيات عمومًا ؛ سواءٌ كانت اسمًا ، أم حرفًا ، أم فعلاً ، كما ها هنا.

فعلى سبيل المثال : اسم الإشارة المبنى " هؤلاء " نقول فى إعرابه : اسم إشارة مبنى على الكسر .

وحرف الجزم " لم " : نقول فى إعرابه : حرف جزم مبنى على السكون ... وهكذا

(٧) فالأفعال المبنية المذكورة فى هذه الآيات المباركات الثلاثة ، جميعها يقال فى إعرابها : فعل ماضٍ ، أو مضارع ، أو أمر (حسب نوع الفعل) مبنى على الضم - وذلك الفعل " قاموا " ؛ لأن آخر حرف فيه " الميم " مضمومة - أو مبنى على السكون ، وذلك الأفعال : "يتربص ، خذ ، اضرب " ؛ لأن آخر حرف فيها (الصاد ، والذال ، والباء) ساكن . =

الألوكة
www.alukah.net

= (٨) ففى هذين الاستثناءين لا نقول : إن الفعل مبنى على حركة آخر حرف فيه ، وإنما يُبْنَى على ما سنذكره الآن ، إن شاء الله تعالى .

(٩) ففى هذه الحالة : يُبْنَى الفعل الأمر على حذف النون ، فيقال فى إعراب الأفعال : " كلا ، وانتشروا ، وانظرى " : فعل أمر مبنى على حذف النون ؛ لاتصاله بألف الاثنين - وذلك فى الفعل " كلا " - أولاتصاله بواو الجماعة - وذلك فى الفعل " انتشروا " - أولاتصاله بياء المخاطبة المؤنثة ، وذلك فى الفعل " انظرى " .

(١٠) ففى هذه الحالة يُبْنَى الفعلُ الأمر على حذف حرف العلة ؛ الألف ، وذلك فى الفعل " ارْضَ " ، والواو ، وذلك فى الفعل " ادْعُ " ، والياء ، وذلك فى الفعل " أَوْفِ " .

وبذلك يجتمع لنا أن بناء الأفعال عمومًا بأنواعها الثلاثة المذكورة إما أن يكون على :

- حركة آخر حرف فى الفعل ، وهذا عام فى الأفعال المبنية كلها على اختلاف أنواعها إلا الاستثنائين المذكورين فى الفعل الأمر .
- أو على حذف آخر حرف ، وذلك فى الفعل الأمر خاصة ، إذا اتصل به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة المؤنثة ، أو كان معتل الآخر ، على التفصيل المذكور آنفًا .

وسبحان الله ، وكأنَّ البناء غار من الإعراب ، وذلك أن الإعراب - كما ذكرنا فى باب الإعراب والبناء - كان بالحركات والحروف ، فكذلك البناء هنا فى الأفعال كان بالحركات والحروف ، وهذا وإن دل على شيءٍ فإنما يدل على اتساق وانتظام هذه اللغة الشريفة ، التى اختارها الله لغة لأشرف كتبه ، وليتكلم بها أشرف أنبيائه صلى الله عليه وعلى سائر أنبيائه وسَلَّم .

(١١) يعنى : ألا يَسْبِق الفعلَ المضارع أداةُ نصب من الأدوات العشرة الآتى ذكرها قريبًا ، إن شاء الله تعالى ، ولا أداةُ جزم من الأدوات الثمانية عشرة الآتى ذكرها كذلك ، إن شاء الله تعالى .

(١٢) ففى هاتين الآيتين كانت الأفعال المضارعة " تجعل ، يفسد ، يسفك ، نسبح ، نقدس ، أعلم ، تعلمون ، يخلق ، يشاء ، يختار " مرفوعة ، وسبب ذلك أنها لم تسبق لا بأداة نصب ، ولا بأداة جزم .=

الألوكة
www.alukah.net

= ويقال فى إعرابها جميعًا : فعل مضارع مرفوع ؛ لتجرُّده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة ، وذلك فى الأفعال كلها ما عدا الفعل " تعلمون " ، فإن علامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة ، على ما سبق بيانه مُفَصَّلاً فى باب الإعراب والبناء .

وهكذا - أخى الكريم - يقال فى إعراب كل فعل مضارع مرفوع فى كتاب الله ، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو كلام العرب .

إذن : نستطيع أن نقول : إنك بهذه القاعدة - بفضل الله سبحانَه وحدَه - على يُسْرِها وسهولتِها ، يُمْكِنُك إعرابُ آلافِ الأفعال المضارعة المرفوعة فى كتاب الله سبحانه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١٣) بخلاف " إن " بكسر الهمزة ، فهذه سيأتينا - إن شاء الله تعالى - أنها تجزم فعلين مضارعين ؛ نحو قول الله تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ). وقد ورد نصب الفعل المضارع بعد أداة النصب " أَنْ " فى مئات الآيات ، فى كتاب الله سبحانه ، ومن ذلك : قول الله تعالى : (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا). وقولُه عزَّ وجلَّ : (وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ). وقوله تبارك وتعالى : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا).

فالأفعال " يتخذ ، تشهد ، يبعثك " أفعال مضارعة منصوبة ، ويقال فى إعرابها : فعل مضارع منصوب بـ " أن " ، وعلامة نصبه الفتحة .

وهكذا يقال فى إعراب كل فعل مضارع يأتى بعد أداة النصب " أَنْ " .

(١٤) **ومثال نصب الفعل المضارع بعدها من كتاب الله تعالى** : قوله سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا). وقوله عز وجل : (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى). وقوله تبارك وتعالى : (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا). وقولُه سبحانَه : (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا).

فكل من الأفعال المضارعة " تغنى ، نبرح ، تخرق ، تبلغ ، يهتدوا " فى هذه الآيات المباركة المذكورة قد نُصِبَت ؛ لأنها وقعت بعد أداة النصب " لن " ، ويقال فى إعرابها جميعًا : فعل مضارع منصوب بـ " لن " ، وعلامة نصبه الفتحة ، ما عدا الفعل المضارع " يهتدوا " ؛ فإن علامة نصبه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة . =

الألوكة
www.alukah.net

= (١٥) ومثال نصب الفعل المضارع بعد " كى " فى كتاب الله تعالى : قول الله عز وجل : (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا). وقوله تبـــارك وتعالى : (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ). وقوله سبحانه : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ).

فكل من الأفعال المضارعة " تقر ، يكون ، تأسوا " منصوبة ؛ لأنها وقعت بعد حرف النصب " كى " ، ويقال فى إعرابها جميعًا : فعل مضارع منصوب بـ "كى " ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، إلا الفعل " تأسوا " ؛ فإن علامة نصبه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

(١٦) يعنى : أنه لابد من اجتماعها جميعًا ، فإن تخَلَّف شرط منها لم ينصب الفعل المضارع الواقع بعد " إذن " .

(١٧) وذلك لأن " إذن " تقع فى جملة ، تكون جوابًا لكلام سابق ، كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - بيانه بالمثال .

ومعنى هذا الشرط : أنه لا بد لعمل " إذن " النصب فى الفعل المضارع أن تقع فى أول جملة الجواب ، فلا يتقدم جملةَ الجواب شيءٌ غير "إذن " .

وليُعْلَمْ أن " إذن " الناصبة للفعل المضارع المُصَدَّرة لم تقع فى القرآن الكريم ، وإنما الذى جاء من " إذن " الواقع بعدها الفعل المضـــارع فى القرآن الكريم ما جاء مسبوقًا بحرف العطف الواو أو الفاء .

ولذلك لم ينصب الفعل المضارع الواقع بعدها ، قال تعالى : (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا). وقال عز وجـــل : (وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا). وقال سبحانه : (وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا). برفع الأفعال المضارعة " يؤتون ، يلبثون ، تمتعون " ؛ وذلك لعدم تصدُّر " إذن " .

(١٨) فلا يَفْصِل بين " إذن " والفعل المضارع بعدها فاصلٌ .

وقد اجتمعت هذه الشروط الثلاثة فى قول الناظم :

أَعْمِلْ " إذن " إذا أَتَتْكَ أَوَّلاَ (*) وسُقْتَ فعلاً بعدَها مُسْتَقْبَلاَ (**)

واحْذَرْ إذا أَعْمَلْتَها أن تَفْصِلاَ (***) - - - - - - - - - - - - - - - =

(*) وهذا هو شرط الصدارة .

(**) وهذا هو شرط الاستقبال .

(***)وهذا هو شرط المباشرة ، وعدم الفصل .

الألوكة
www.alukah.net

= ومثال ما اجتمعت فيه هذه الشروط الثلاثة ، ولذا علمت فيه " إذن " النصب فى الفعل المضارع الواقع بعدها : أن تقول : إذن أَجْتَهِدَ فى طلب العلم .

لمن قال لك : طلب العلم الشرعى طريق مُوصِل للجنة .

فيجب هنا نصب الفعل المضارع " أجتهد " ؛ لتوفر الشروط الثلاثة التى ذكرناها ، فقد تصدرت " إذن " جملة الجواب ، وكان الفعل المضارع الواقع بعدها " أجتهد " دالاً على الاستقبال ، كما أنه لم يَفْصِل بين " إذن " ، وبين الفعل المضارع " أجتهد " فاصل ، كما هو واضح .

فإن قلت مثلاً : ذلك فضل الله ، إذن أجتهد فى طلب العلم .

أو : قلت : إذن - غفر الله لك - أجتهد فى طلب العلم .

لم ينصب الفعل المضارع " أجتهد " ، ووجب رفعه ؛ لعدم الصدارة فى المثال الأول ، ولوجود الفاصل فى المثال الثانى .

ومثال ما فَقَد شرط الاستقبال : أن يقال لك : أنا أُحِبُّك . فتقول : إذن أَظُنُّك صادقًا . برفع " أظن " ؛ لأنه هنا يدل على الحـــــال ، لا الاستقبال ، و " إذن " - كما ذكرنا - لا تعمل النصب إلا إذا دَلَّ الفعل المضارع الواقع بعدها على الاستقبال .

(١٩) سُمِّيَت بذلك ؛ لأن ما بعدها يكون عِلَّة لما قبلها ، وسببًا فيه .

ومثال نصب الفعل المضارع بـ " لام التعليل " من كتاب الله عز وجل : قول الله تبارك وتعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ). وقوله سبحانه : (قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ). وقوله عز وجل : (إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ).

فقد جاءت الأفعال المضارعة : " تبين ، يبلوَنى ، يقتلوك " منصوبة ؛ وذلك لأنها سُبِقَت بحرف النصب " لام التعليل " ، ويقال فى إعراب هذه الأفعال الثلاثة : فعل مضارع منصوب بلام التعليل ، وعلامة نصبه الفتحة فى الفعلين " تبين ، يبلونى " ، وحذف النون فى الفعل " يقتلوك " .

(٢٠) الجحود بمعنى " النفى " ، ولذلك سَمَّاها سيبويه رحمه الله لام النفى .

وعلامة " لام الجحود " : أن تُسْبَق بكَوْنٍ مَنْفِىٍّ " ما كان ، أو لم يكن " .

ومثال نصب الفعل المضارع بلام الجحود فى كتاب الله عز وجل : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)، (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَـــا اللَّهُ)، (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ)، (لَمْ يَكُنِ اللَّـــهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) ، (لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ). =

الألوكة
www.alukah.net

= فقد جاءت الأفعال المضارعة " يعذبهم ، نهتدى ، يذر ، يطلعكم ، يغفر ، أسجد " منصوبة بلام الجحود الواقعة بعد كون منفى ، وطريقة إعرابها قد تحدثنا عنها مرارًا ، فلا داعى للتَّكْرار .

(٢١) ومثال نصب الفعل المضارع بـ "حتى " فى كتاب الله سبحانه : قول الله تبارك وتعالى : (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى). وقوله سبحانه : (فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ). وقوله عز وجل : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ).

(٢٢) ولا تنصب " أو " الفعل المضارع إلا إذا كانت بمعنى " إلى " الغائية ، أو " إلا " الاستثنائية

ومثال نصبها للفعل المضارع ، وهى بمعنى " إلى " الغائية : لأنتظرن محمدًا أو يجىءَ . بنصب الفعل المضارع " يجىءَ " بـ " أو " ؛ لأنها هنا بمعنى : إلى أن يجىءَ.

ومثال ذلك أيضًا : قول الشاعر :

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصعبَ أو أُدْرِكَ المُنَى ... فما انقَادَتِ الآمالُ إلا لصابرِ

فإن المعنى ههنا : لأستسهلن الصعب إلى أن أدرك المنى . ولذا نصب الشاعر الفعل المضارع " أدرك " الواقع بعد " أو " .

ومثال نصب " أو " للفعل المضارع ، وهى بمعنى " إلاَّ " الاستثنائية :

لأَقْتُلَنَّ الكافرَ أو يُسْلِمَ – لأُكَافِئَنَّ الصانعَ أو يُهْمِلَ .

بنصب الفعلين المضارعين " يسلم ، يهمل " بعد " أو " ؛ لأنها هنا أتت بمعنى " إلاَّ " الاستثنائية .

فالمعنى فى هذين المثالين : لأقتلن الكافر إلا أن يسلم – لأكافئن الصانع إلا أن يُهْمِل .

فإن لم يكن معنى " أو " واحدًا من هذين المعنيين السابقين ، وإنما كان معناها الدَّلالةَ على أن ما بعدها مُسَاوٍ لما قبلها فى الشك والتردُّد ، كانت " أو " حرف عطف لمجرد العطف ، ويكون الفعل المضارع الواقع بعدها معطوفًا فى إعرابه على الفعل المضارع الواقع قبلها : رفعًا ونصبًا وجزمًا .

ومثال عطفه رفعًا : قول الله تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا). بعطف الفعل المضارع " تسمع " رفعًا على الفعل المضارع المرفوع قبله " تحس " .=

الألوكة
www.alukah.net

= **ومثال عطفه نصبًا** : قول الله تعالى : (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ). بعطف الفعل المضارع " يكبتهم " على الفعل المضارع المنصوب قبل " أو " " يقطع " .

ومثال عطفه جزمًا : قول الله تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا). بعطف الفعل المضارع " ننسها " جزمًا بحذف حرف العلة " الياء " على الفعل المضارع المجزوم قبل " أو " " ننسخ " .

(٢٣) ولا يَنْصِبان - أعنى : " فاء السببية ، وواو المعية " - الفعل المضارع إلا بشرطين ، لا بد من توافرهما معًا ، وهما :

الشرط الأول : وهو يعود إلى معناهما ، وذلك بأن تدل الفاء على معنى السببية ، والواو على معنى المعية .

ومعنى كون الفاء للسببية : أن تدل على أن ما قبلها سبب فى حصول ما بعدها .

ومثال ذلك من كتاب الله تعالى : قول الله تعالى : (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي). فقد نُصِب الفعلُ المضارع " يحل " هنا بفاء السببية التى دَلَّت على أن ما قبلها - وهو الطغيان - هو السبب فى حصول ما بعدها ، وهو حلول الغضب من الله ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ومعنى كون الواو للمعية : أن تكون بمعنى " مع " (*) ، فتفيد المصاحبة ؛ أى : أن حصول ما قبلها وما بعدها يكون فى وقت واحد ، فلا يسبق أحدهما الآخر ، ولا يتأخر عنه .

ومثال نصب الفعل المضارع بالواو الدالة على المعية : قول الشاعر :

لاتَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلْتَ عظيمُ (**)

والشرطُ الثانى : أن يقع كل من هذين الحرفين فى جواب :

- نفى أو طلب
  - وقد ذكر النحاة أن الطلب يشمل ثمانية أمور ، نذكر منها فى هذا المقام ثلاثة فقط ، هى :
    - الأمر
    - والنهى
    - والدعاء
  - إذن : الخلاصة أن الفعل المضارع ينصب بفاء السببية
- و واو المعية الواقعتين فى جواب واحد من أربعة :
  - النفى
  - الأمر
  - النهى
  - الدعاء

وفيما يلى إن شاء الله تعالى ذكر بعض الأمثلة على ذلك :=

(*) **فعلامتها** : أن يصح وضع كلمة " مع " مكانها ، ولا يختل المعنى .

(**) **الشاهد فى هذا البيت** : قوله : وتأتى . حيث نصب الفعل المضارع " تأتى " بعد الواو الدالة على المعية ؛ أى : مصاحبة ما بعدها لما قبلها . ألست ترى أن غرض الشاعر أن ينهاك عن أن تنهى أحدًا عن فعل أمر قبيح ، وأنت تأتى مثل هذا الأمر الذى تنهى عنه .

الألوكة
www.alukah.net

= ❖مثال نصب الفعل المضارع بفاء السببية فى جواب النفى : قوله تعالى : (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا). بنصب الفعل المضارع " يموتوا " بفاء السببية الواقعة فى جواب النفى " لا يُقْضَى " ، وقد دلت الفاء هنا على معنى السببية ؛ لأن القضاء عليهم سبب فى موتهم ، وعلامة نصب الفعل المضارع " يموتوا " حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

❖ومثال نصب الفعل المضارع بواو المعية فى جواب النفى : لن يأمر الناصحُ بالأمانة ويخونَ . بنصب الفعل المضارع " يخون " الواقع بعد الواو الدالة على المعية(*)، فى جواب النفى المدلول عليه بحرف النفى " لن " .

❖ومثال نصب الفعل المضارع بفاء السببية فى جواب الأمر : قـــول الله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى). بنصب الفعل المضارع " أطلع " بفاء السببية ، الواقعة فى جواب الأمر " ابْنِ " .

❖ومثال نصب الفعل المضارع بواو المعية الواقعة فى جواب الأمر : قول الشاعر :

فقلتُ : ادْعِى وأدْعُوَ إن أَنْدَى لصوتٍ أن يُنَادِىَ داعيانِ

فقد نُصِب الفعل المضارع " أدعو " بواو المعية(**) فى جواب الأمر " ادعى " ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

❖ومثال نصب الفعل المضارع بفاء السببية فى جواب الدعاء : قول الله تعالى :(رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ(***)). فقد نُصِب الفعل المضارع " يؤمنوا " بفاء السببية فى جواب الدعاء ، وقد دلت الفاء هنا على معنى السببيـــــة ؛ لأن تقسية القلب سبب فى عدم الإيمان ، وعلامة نصب الفعل المضارع " يؤمنوا " حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

❖ ومثال نصب الفعل المضارع بواو المعية الواقعة فى جواب الدعاء : أن تقول : رَبِّ اهْدِنى وأعملَ الخيرَ . بنصب الفعل المضارع " أعمل " بعد واو المعية ، الواقعة فى جواب الدعاء " رب اهدنى " . =

(*) وإنما دلت الواو هنا على المعية ؛ لأن المنفى هو مصاحبة الخيانة للنصح بالأمانة .

(**) لأن المعنى : اجمعى دعائى ودعاءَكِ .

(***) قوله سبحانه : (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) ؛ يعنى : قَسِّ قلوبهم ، كما فسَّرَها بذلك السعدى رحمه الله فى تفسيره .

الألوكة
www.alukah.net

= ❖ومثال نصب الفعل المضارع بفاء السببية فى جواب النهى : قوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ). بنصب الفعل المضارع " تكونا " بفاء السببية ، الواقعة فى جواب النهى " لاتقربا " .

❖ومثال نصب الفعل المضارع بواو المعية فى جواب النهى : قول الشاعر :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَه ... عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عظيمُ

بنصب الفعل المضارع " تأتى " بواو المعية ، الواقعة فى جواب النهى " لا تنه " .

(٢٤) ومثال جزم الفعل المضارع بعدها : قول الله تعالى : (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

(٢٥) ومثال جزم الفعل المضارع بعدها : قول الله تبارك وتعالى : (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ). وقوله سبحانه : (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ).

(٢٦) ومثال جزم الفعل المضارع بعدها : قول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ).

(٢٧) ومثال عملها الجزم فى الفعل المضارع الواقع بعدها : قول الشاعر :

على حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا ... فقلتُ ألَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازعُ

(٢٨) وتُسَمَّى " لا" الطلبية ، وهى يطلب بها ترك الفعل ، والكف عنه ، فالطلب بها طلب ترك .

فإذا كان الطلب بها مُوَجَّهًا من أعلى إلى أدنى سُمِّيَتْ " لا " الناهية ، ومن ذلك : قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ).

وقوله صلى الله عليه وسلم : "لا تَسُبُّوا أصحابى ، فلو أنَّ أحدَكم أنْفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحدِهم ، ولا نَصِيفَه ".

فالطلب فى هذه الآية ، وهذا الحديث مُوَجَّه من أعلى إلى أدنى ، فهو فى الآية مُوَجَّه من الرب سبحانه إلى العبد ، وفى الحديث موجه من النبى صلى الله عليه وسلم إلى أُمَّته .

وقد عَمِلَت " لا " الناهية هنا الجزم فى الفعلين المضارعين " تخونوا ، وتسبوا " ، وعلامة جزمهما حذف النون ؛ لأنهما من الأفعال الخمسة.

وإذا كان الطلب بها مُوَجَّهًا من الأدنى إلى الأعلى سُمِّيَت " لا " الدعائية ، ومن ذلك : قول الله تعالى : (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا). وقوله سبحانه : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا). =

الألوكة
www.alukah.net

= فالطلب هنا موجه من أدنى إلى أعلى ؛ لأنه موجه من العبد إلى الرب سبحانه ، ولذلك كان من باب التأدُّب أن يُسَمَّى دعاء ، لا نهيًا ؛ لأن العبد لا يَنْهَى ربَّه سبحانه .

وقد عَمِلَت " لا " الدعائية هنا الجزم فى الفعلين المضارعين " تؤاخذنا ، وتزغ " ، وعلامة جزمهما السكون ؛ لأنهما صحيحا الآخر .

(٢٩) وتسمى لام الطلب ، وهى يُطْلَب بها القيام بالفعل وإيجاده ، فالطلب بها طلب إيجاد ، بخلاف " لا " الطلبية ؛ فإنها - كما تقدم - كان الطلب بها طلب ترك .

ولام الطلب تنقسم إلى نفس القسمين اللذين انقسمت إليهما " لا " الطلبية :

وذلك أنه إذا كان الطلب بها مُوَجَّهًا من أعلى إلى أدنى سُمِّيَت لام الأمر ، ومن ذلك قول الله تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ). فالطلب فى هذه الآية موجه من أعلى (من الرب سبحانه)، إلى أدنى (إلى العبد) ، وقد جزمت اللام الفعل المضارع "ينفق "، وعلامة جزمه السكون .

وإذا كان الطلب بها مُوَجَّهًا من أدنى إلى أعلى سُمِّيَت لام الدعاء ، ومن ذلك : قول الله تعالى : (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ). فالطلب هنا موجه من أهل النار إلى مالك خازن النار ، ومنه إلى الرب سبحانه .

وقد جزمت لام الدعاء فى هذه الآية الفعل المضارع " يقض " ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة " الياء " .

(٣٠) وقد بقى أداة أخرى ، ذكرها ابن آجروم رحمه الله فى آجروميته ، ولكنها لا تعمل الجزم ، لا فى فعل واحد ، ولا فى فعلين ، وإن كانت تقتضى فعلين بعدها ، وهى الأداة " إذا " ، فـ " إذا " تستلزم بعدها فعلين ، ولا تعمل فيهما الجزم ، بل يأتى الفعل المضارع بعدها مرفوعًا ؛ لتجرُّدِه عن الناصب والجازم ، ومن ذلك : قول الله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ). برفع الفعل المضارع " تعجبك " .

ومن ذلك أيضًا : قول الشاعر :

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذَا رَغَّبْتَهَا ... وإذَا تُرَدُّ إلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

برفع الفعلين المضارعين الواقعين بعد " إذا " : " ترد ، تقنع " . =

الألوكة
www.alukah.net

=(٣١) وأمثلة عمل هذه الأدوات الثنتى عَشْرة الجزم فى فعلين مضارعين يقعان بعدها ، على الترتيب :

١ – مثال الأداة " إن " – بكسر الهمزة وسكون النون(*) : قول الله تعالى : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) . وقوله عز وجل : (إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ) . وقوله سبحانه : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

٢ – ومثال الأداة " إذما " : إذما تَفْعَلْ شرًّا تَنْدَمْ .

٣ – ومثال الأداة " مَنْ " : قول الله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) . وقوله سبحانه : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) . وقوله تبارك وتعالى : (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

٤ – ومثال الأداة " ما " : قول الله تعالى : (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) . وقول الله سبحانه : (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ) .

٥ – ومثال الأداة " مهما " : مهما تُنْفِقْ فى الخير يُخْلِفْه اللهُ .

٦ – ومثال الأداة " متى " : قول عائشة رضى الله عنها للنبى صلى الله عليه وسلم فى أبيها أبى بكر رضى الله عنه : متى يَقُمْ مقامك لا يُسْمِعِ(**) الناسَ .=

(*) بخلاف " أن " بفتح الهمزة ، فقد تقدم أنها تعمل النصب فى الفعل المضارع الآتى بعدها .

(**) بجزم الفعلين المضارعين " يقم ، ويسمع " ، ولكن حُرِّك الفعل " يسمع " بالكسر ؛ لأن القاعدة عند النحاة أنه إذا التقى حرفان ساكنان ، وكان الأول منهما حرفًا صحيحًا فإنه يُحَرَّكُ بالكسر ، وهذا هو ما حدث ههنا ، فقد التقى الحرفان الساكنان : " العين " من الفعل المضارع " يُسْمِع " ، والنون الأولى فى نونَىْ كلمة " الناس " – لأن " أل " فى كلمة " الناس " لا تُنْطَق ؛ لأنها شمسية ، فلا عبرة بها ، وحرف النون المشدَّد هو عبارة عن نون ساكنة ، وأخرى متحركة بالفتح – فالتقت العين الساكنة من الفعل المضارع " يسمع " – وهى حرف صحيح – بالنون الأولى من نونَىْ كلمة " الناس " ، وهى أيضًا ساكنة ، فتحركت العين بالكسر .

وفى هذا يقول ابن مالك رحمه الله فى " الكافية " :

إنْ ساكنانِ الْتَقَيَا اكْسِرْ ما سَبَقْ ... وإنْ يَكُنْ لِينًا فحذفَه اسْتَحَقّْ

الألوكة
www.alukah.net

= ٧ – ومثال الأداة " أين " : قول الله تعالى : (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) . وقوله سبحانه : (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) . وقوله عز وجل : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) .(*)

٨ – ومثال الأداة " أَنَّى " : أَنَّى يَنْزِلْ ذو العِلْمِ يُكْرَمْ .

٩ – ومثال الأداة " أىّ " :(**) أىَّ امرئٍ تُصَادِفْه تَنْصَحْه .

١٠ – ومثال الأداة " أَيَّانَ " : أَيَّانَ يَكْثُرْ فراغُ الشبابِ يَكْثُرْ فسادُهم .

١١ – ومثال الأداة " حيثما " : حيثما ينزلْ مطرٌ يَنْمُ الزرعُ .

١٢ – ومثال الأداة " كيفما " : كيفَما تَجْلِسْ أَجْلِسْ .

وبذلك ينتهى ما أردت إيراده من باب الأفعال ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

(*) يلاحظ : أنه فى هذه الآيات الثلاثة المباركة المذكورة قد اتصلت أداة الجزم " أين " بالحرف " ما " ، ولم يضر ذلك فى عملها الجـــزم فى الفعلين المضارعين التالِيَيْن لها ، كما هو واضح .

ولْيُعْلَمْ : أنه لا فرق فى ذلك بين الأداة " أين " وغيرها من الأدوات التى تجزم فعلين مضارعين .

(**) بتشديد الياء ، بخلاف " أىْ " بسكونها فهذه تكون حرف تفسير ، أو حرف نداء ، على ما سيأتى بيانه بالتفصيل ، إن شاء الله تعالى .

الألوكة
www.alukah.net

البابُ الثالثُ من أبوابِ الآجرومية : بابُ مرفوعاتِ الأسماءِ

ذكَرَ ابنُ آجرُّوم رَحِمه اللهُ أن الأسماءَ المرفوعةَ سبعةٌ[١]، وهى :

١ - **الفاعلُ** : فالنوعُ الأولُ من الأسماءِ المرفوعةِ هو الفاعلُ[٢].

وقد عَرَّف النحاةُ الفاعلَ بأنه : الاسمُ المرفوعُ المذكورُ قبلَه فعلُه[٣]، والذى يَدُلُّ على مَن قام بالفعلِ ، وأَحْدَثَه ، وأَوْقَعَه .

ومثالُ ذلك من كتابِ اللهِ تعالى : الكلماتُ " الله ، ونسوة ، وإخوة ، وإبراهيم " من قولِ اللهِ تعالى : (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ). وقولِه عزَّ وجلَّ : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ). وقولِه تعالى : (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ). وقولِه سبحانَه : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ)[٤].

٢ - **نائبُ الفاعلِ**[٥] : عَرَّف النحاةُ نائبَ الفاعلِ بأنه اسمٌ مرفوعٌ ، حَلَّ مَحَلَّ الفاعلِ بعدَ حذفِه ، وتَغَيَّرَتْ معَه صورةُ الفعلِ الذى تقدَّم عليه[٦].

شرحُ التعريفِ :

ولشرحِ هذا التعريفِ وبيانِ معناه نقولُ : إن الكلامَ فى اللغةِ العربيةِ يكونُ مُؤَلَّفًا من : فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به[٧]؛ نحوَ : ضَرَبَ زيدٌ عَمْرًا . فهذا المثالُ قد تَكَوَّن من الفعلِ " ضَرَبَ " ، والفاعلِ " زيد " ، ومَن وقَعَ عليه الضربُ - يعنى : المفعولَ به - " عَمْرًا " .

إلا أن المتكلِّمَ قد يَحْذِفُ الفاعلَ أحيانًا من كلامِه لغرضٍ ما ، ويَكْتَفِى بذكرِ الفعلِ والمفعولِ به ، ويُقِيمُ المفعولَ به مُقامَ الفاعلِ ، وحينَئذٍ يَجِبُ عليه أن يُغَيِّرَ أمرين ، هما :

١ - صورةُ الفعلِ وصيغتُه ، فبدلاً من أن يقولَ : ضَرَبَ . يقولُ : ضُرِبَ[٨].

٢ - وصورةُ المفعولِ به ، فبعدَ أن كان منصوبًا ، يُصَيِّرُه مرفوعًا[٩].

الألوكة
www.alukah.net

٣ ، ٤ - المبتدأُ والخبرُ : عرَّف النحاةُ المبتدأَ بأنه الاسمُ المرفوعُ الذى تَبْدَأُ به الجملةُ الاسميةُ .

وعرَّفوا الخبرَ بأنه الاسمُ المرفوعُ الذى يَتِمُّ به معَ المبتدأِ الكلامُ ، وتَحْصُلُ به معَه الفائدةُ ، وتَسْتَقِيمُ به الجملةُ الاسميةُ ، ولا يَتِمُّ المعنى الأساسىُّ للجملةِ إلا بالخبرِ.(١٠)

ولتوضيحِ هذين التعريفين وبيانِهما انْظُرْ إلى الأمثلةِ الآتيةِ : قال اللهُ تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ). (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ). وقال صلى الله عليه وسلم : " أَحَبُّ البلادِ إلى اللهِ مساجدُها ، وأبغضُ البلادِ إلى اللهِ أسواقُها " . وذكَرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ... " الحديث.

وقال الشاعرُ :

العِلْمُ بَيْتٌ والمُعَلِّمُ سُلَّمٌ
من أيْنَ تَرْقَى البَيْتَ لوْلاَ المِصْعَدُ(١١)

٥ ، ٦ - اسمُ " كان " وأخواتِها ، وخبرُ " إنَّ " وأخواتِها :

اعْلَمْ - رَحِمك اللهُ - بدايةً أن " كان أخواتِها ، و" إنَّ " وأخواتِها ، هما من النواسخِ اللفظيةِ التى تَدْخُلُ على جملةِ المبتدأِ والخبرِ ، فتُغَيِّرُ حكمَهما الإعرابىَّ(١٢)، على ما سيأتى بيانُه بالتفصيلِ ، إن شاء اللهُ تعالى .

واعْلَمْ كذلك - وَفَّقَنِىَ اللهُ وإياك - أنه قد ذكَرَ ابنُ آجُرُّومَ رَحِمه اللهُ تعالى فى آجُرُّوميتِه إلى جانبِ هذين الناسخين اللفظيين ناسخين لفظيين آخرين ، هما : " ظَنَّ " وأخواتُها ، و " لا " النافيةُ للجنسِ.(١٣)

وهذه النواسخُ اللفظيةُ الأربعةُ تَدْخُلُ على جملةِ المبتدأ والخبرِ ، فتُغَيِّرُ حكمَهما الإعرابىَّ ، وذلك على التفصيلِ الآتى :

١ - إنَّ وأخواتُها : وهى تَدْخُلُ على جملةِ المبتدأِ والخبرِ ، فتَنْصِبُ المبتدأَ ، ويُسَمَّى اسمَها ، وتَرْفَعُ الخبرَ ،ويُسَمَّى خبرَها.(١٤)

٢ - " لا " النافيةُ للجنسِ : وهى تَدْخُلُ على جملةِ المبتدأِ والخبرِ ، فتَعْمَلُ فيهما نفسَ عملِ "إن"وأخواتِها.(١٥)

٣ - " كان " وأخواتُها : وهى تَدْخُلُ على جملةِ المبتدأِ والخبرِ ، فتعملُ فيهما عكسَ عملِ " إن " وأخواتِها ،فتَرْفَعُ المبتدأَ، ويُسَمَّى اسمًا لها ، وتَنْصِبُ الخبرَ ،ويُسَمَّى خبرًا لها.(١٦)

٤ - " ظَنَّ " وأخواتُها : وهى تَدْخُلُ على جملةِ المبتدأِ والخبرِ ، فتَنْصِبُ المبتدأَ ،على أنه مفعولٌ به أولُ، وتَنْصِبُ الخبرَ على أنه مفعولٌ به ثانٍ.(١٧)

الألوكة
www.alukah.net

٧ - التابعُ لمرفوعٍ : هذا شروعٌ من ابنِ آجروم رَحِمه اللهُ فى الكلامِ على ما يُعْرَبُ تَبَعًا لغيرِه ، والتابعُ قد عَرَّفَه النحاةُ بأنـــــه : لفظٌ متأخِّرٌ دائمًا يَتَقَيَّدُ فى نوعِ إعرابِه بنوعِ الإعرابِ فى لفظٍ معينٍ متقدِّمٍ عليه ، يُسَمَّى المتبوعَ ، بحيث لا يَخْتَلِفُ التابعُ عن المتبوعِ فى الإعرابِ ، فإذا كان المتبوعُ مرفوعًا كان التابعُ مرفوعًا ، وإذا كان المتبوعُ منصوبًا كان التابعُ منصوبًا ، وإذا كـــان المتبوعُ مجرورًا كان التابعُ مجرورًا.(١٨)

وقد ذكَرَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ تعالى أن التوابعَ أربعةُ أنواعٍ ، هى :

١ - النعتُ : النعتُ تابعٌ يُذْكَرُ لبيانِ صفةٍ فى متبوعِه - يعنى : الاســمَ السابقَ عليه- ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى: (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).(١٩)

٢ - العطفُ : العطفُ هو التابعُ المتوسِّطُ بينَه وبينَ متبوعِه أحـــدُ أحرفِ العطفِ العشرةِ.(٢٠)

٣ - التوكيدُ : هو التابعُ المُقَوِّى لمتبوعِه ؛ أى : للاسمِ الذى يأتـى قبلَه " المؤكَّد ".(٢١)

٤ - البدلُ : البدلُ تابعٌ يُذْكَرُ بعدَ اسمٍ قبلَه يُسَمَّى المُبْدَلَ منه ، بلا واسطةِ(٢٢) حرفِ عطفٍ يُذْكَرُ بَينَهما ، ويَصِحُّ(٢٣) أن يَحُلَّ هذا البدلُ مَحَلَّ المُبْدَلِ منه.(٢٤)

---

(١) لما فرغ ابن آجروم رحمه الله من الحديث على أسباب رفع ونصب وجزم الفعل المضارع ، وذلك فى باب الأفعال ، شرع يتحدث عن الأسماء ، فبدأ أولاً بمرفوعات الأسماء ، وهو يعنى بذلك أسباب رفع الاسم ، وذكر هنا - كما هو موضَّح فى الصفحات ٢١- ٢٣ - سبعة أسباب لرفع الاسم .

(٢) وإن شئت فقل : السبب الأول من أسباب رفع الاسم أن يقع فاعلاً .

(٣) فالفاعل لا يتقدم على فعله أبدًا ، فإن تقدم على فعله كان مبتدأ ، لا فاعلاً ، كما فى قوله تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ). فلفظ " ربك " فى هذه الآية يعرب مبتدأ ، لا فاعلاً ؛ لأن الفعل " يخلق " ليس مُقَدَّمًا عليه ، بل مُؤَخَّرًا عنه ، وشرطُ الفاعل أن يتقدم عليه فعلُه .

(٤) فإن هذه الكلمات الأربعة " الله ، نسوة ، إخوة ، إبراهيم " فى هذه الآيات المباركة المذكورة قد وقعت جميعًا بعد الفعل ، ولم يتقدم واحـد منها على فعله ، كما أنها كذلك قد دلت على من أحدث الفعل ، وقام به ، وأوقعه . =

الألوكة
www.alukah.net

=(٥) هذا هو النوع الثانى من الأسماء المرفوعة ، وهو السبب الثانى من أسباب رفع الاسم .

(٦) يُفْهَم من هذا : أن نائب الفاعل كالفاعل فى كونه لا بد أن يتقدم عليه فعلٌ .

(٧) سيأتينا إن شاء الله تعالى ضمن أبواب منصوبات الأسماء أن المفعول به هو الاسم المنصوب الذى يُذْكَر لبيان من وقع عليه الفعل .

(٨) بضم الضاد ، وكسر الراء . ولْيُعْلَمْ أن الفعلَ الذى يأتى بعده نائب الفاعل ، والذى تُغَيَّر صورته وصيغته يُسَمِّيه النحاة مبنيًّا للمجهول ، أو مبنيًّا لما لم يُسَمَّ فاعله ، بينما الفعل الذى يأتى بعده الفاعل يُسَمُّونه مبنيًّا للمعلوم .

ولا يُبْنَى للمجهول من أنواع الفعل الثلاثة إلا الفعل الماضى والمضارع فقط ، فلا يبنى الفعل الأمر للمجهول أبدًا ؛ لأنه - كما يقول عنه النحاة - يَلْزَم معه ذكر فاعله .

وتغيير صورة الفعل الماضى عند بنائه للمجهول : تكون بضم أوله ، وكسر ما قبل آخره ؛ نحو قول الله تعالى : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ). وقوله سبحانه : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ). وقوله تبارك وتعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ). فإن الأفعال الماضية الواردة فى هذه الآيات المباركة " خُلِق ، قُتِل ، نُفِخ " ، جميعُها مبنى للمجهول ؛ لأنها أَتَتْ بضم أولها ، وكسر ما قبل آخرها ، ولذا كان مرفوعها " الإنسان ، الخراصون ، نفخة " نائب فاعل ، لا فاعلاً .

وتغيير صورة الفعل المضارع عند بنائه للمجهول : تكون بضم أوله أيضًا كالفعل الماضى ، ولكن الفعل المضارع يختلف عن الفعل الماضى فى أنه يفتح - لا يُكْسَر - ماقبل آخره ؛ نحو قول الله تعالى : (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا). وقوله تبارك وتعالى : (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ). وقوله عز وجل : (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ). فإن الأفعال المضارعة الواردة فى هذه الآيات المباركة " تظلم ، يقبل ، يعرف " ، جميعها مبنى للمجهول ؛ لأنها أتت بضم أولها ، وفتح ما قبل آخرها ، ولذا كان مرفوعها " نفس ، شفاعة ، المجرمون " نائب فاعل ، لا فاعلاً .

(٩) فيقول فى هذا المثال الذى معنا بعد حذف الفاعل ، وإحلال المفعول به محله : ضُرِبَ عمرٌو .

(١٠) قال ابن مالك رحمه الله تعالى فى ألفيته فى تعريف الخبر :

والخبرُ الجزءُ المُتِمُّ الفائِدَهْ ... كاللهُ بَرٌّ والأَيَادِى شاهِدَهْ =

الألوكة
www.alukah.net

= (١١) فقد تَضَمَّنَتْ هذه الأمثلة من الكتاب والسنة وكلام العرب عَشْرَ جُمَلٍ اسمية ، هى على الترتيب :"محمد رسول، النبى أولى ، أزواجه أمهاتهم ، أحب البلاد إلى الله مساجدها ، أبغض البلاد إلى الله أسواقها ، مطعمه حرام ، مشربه حرام ، ملبسه حرام ، العلم بيت ، المُعَلِّم سُلَّمٌ " .

وبناءً على ما ذكرناه من تعريف المبتدأ والخبر تكون الكلمات " محمد ، النبى ، أزواجه ، أحب ، أبغض ، مطعمه ، مشربه ، ملبسه ، العلم ، المُعَلِّم " مبتدأ ؛ لأنها بدأت بها هذه الجُمَل الاسمية .

بينما تعرب الكلمات " رسول ، أولى ، أمهاتهم ، مساجدها ، أسواقها ، حرام ، حرام ، حرام ، بيت ، سُلَّم " خبرًا لهذا المبتدأ ؛ وذلك لأنها هى التى تم بها مع المبتدأ الكلامُ ، وحصلت بها معه الفائدة ، وتم بها المعنى الأساسى للجملة .

(١٢) وهذا هو سبب تسميتهما بالنواسخ ؛ لأن النسخ فى اللغة بمعنى التغيير .

(١٣) وبذلك يكون مجموع ما ذكره رحمه الله فى آجروميته من النواسخ اللفظية أربعة نواسخ ، هى : " كان " وأخواتها ، و " إنَّ " وأخواتها ، و " ظن " وأخواتها ، و " لا " النافية للجنس .

والمراد بكلمة " أخواتها " مع " كان ، وإنَّ ، وظنَّ " : نظائرها فى العمل ، التى تعمل نفس عملها(*) ، وسيأتى – إن شاء الله تعالى – ذِكْرُ نظير " كان ، وإنَّ ، وظن " بعد قليل .

(١٤) و " إن " وأخواتها ستة أحرف ، هى : " إنَّ " – بكسر الهمزة – ، و " أنَّ " – بفتح الهمزة – ولكنَّ ، وكأنَّ – الأربعة بتشديد النون – وليت ، ولعل .

ومثال عملها النصب فى المبتدأ ، والرفع فى الخبر : قول الله تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ)(**) . وقولُه عزَّ وجلَّ : (لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) . وقوله صلى الله عليه وسلم فى وصف الملائكة التى تنزل من السماء لقبض رُوح العبد المؤمن : " كأنَّ وجوهَهم الشمسُ " . وقوله صلى الله عليه وسلم : " لكنَّ أفضلَ الجهادِ حجٌّ مبرورٌ " . وقولُه سبحانَه : (لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) . وقولُك : ليت المسلمين مُتَّحِدُون . =

(*) فالنحاة يطلقون أخوات العامل على العوامل التى تعمل عمله ؛ لاجتماعها معه فى العمل .

(**) وقال الشاعر المجاهد :

أُمَّاهُ لا أَرْضَى مقامًا خَلْفَهم ... إن القعودَ عن الجهادِ صَغَارُ

الألوكة
www.alukah.net

= (١٥) فتنصب المبتدأ على أنه اسم لها ، وترفع الخبر على أنه خبر لها .

فإن قال قائل : أليست " لا " النافية للجنس تعمل نفس عمل " إنَّ " و أخواتها ، فلماذا لم يذكرها ابن آجروم رحمه الله ضمن بـــــاب " إن " وأخواتها – كما فعل بباقى أخوات " إن " التى تعمل عملها – وجعل لها بابًا مستقلاً يَخُصُّها ؟

فالجواب : لأن " لا " النافية للجنس يشترط لعملها هذا العمل شروط معينة ، بخلاف " إنَّ " وأخواتها ؛ فإنها تعمل هذا العمل مطلقًا بـــلا شرط ، ولهذا كان من المناسب أن يُفْرَدَ لها باب مستقل .

وفيما يلى وباختصار شديد نذكر معنى " لا " النافية للجنس ، وشروط عملها عمل " إن " وأخواتها ، مع ضرب بعض الأمثلة على نصبهـــا للمبتدأ ورفعها للخبر .

أولاً : معنى " لا " النافية للجنس : تَدُلُّ " لا " النافية للجنس على نفى معنى خبرها عن جميع أفراد جنس اسمها ، على سبيل الاستغـــراق والعموم والشمول .

ولذلك فإنك حينما تقول على سبيل المثال : لا طالبَ حاضرٌ – لا رجلَ فى الدار . تكون بذلك قد نفيت الحضور عن جميع أفراد الطلاب ، بحيث لم يحضر أحدٌ منهم ، وتكون قد نَفَيْتَ أن يكون أحد من جنس الرجال فى الدار ، فهى خالية تمامًا من أىِّ رجل .

ومثال ذلك من كتاب الله تعالى : قوله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ). فـ "لا " هنا نافية للجنس ، فهى نص صريح فى العموم ، ويفهم من ذلك أن جميع أنواع الريب والشك أيًّا كانت منفية عن كتاب الله سبحانه ، فلا ريب فى كتاب الله تعالى ، ولا شك فيه بوجه من الوجوه .

ومثاله من سنة النبى صلى الله عليه وسلم : قوله صلى الله عليه وسلم : " لا صلاةَ لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " . فـ " لا " فى هـــذا الحديث نافية للجنس ، ولذلك فهى نص صريح فى العموم ، وبذلك يكون هذا الحديث شاملاً للصلاة السِّرِّية والصلاة الجهريـــــة ، والصلاة ذات الركوع والسجود وصلاة الجنازة ، وصلاة الفريضة وصلاة النافلة ، والصلاة الثنائية والثلاثية والرباعية ، ويدخل فى ذلك أيضًا صـــلاة الوتر بركعة واحدة ، فكل هذه الأنواع من الصلوات لابد من قراءة الفاتحة فى رَكَعاتها كلها ، وقد دَلَّ على هذا العموم وجود " لا " النافيـة للجنس فى صدر الحديث . =

الألوكة
www.alukah.net

= **ثانيًا : شروط عمل " لا " النافية للجنس النصب فى المبتدأ ، والرفع فى الخبر :**

ذكر النحاة أن " لا " النافية للجنس لا تعمل عمل " إن " وأخواتها من نصب المبتدأ ، ورفع الخبر ، إلا بشروط ثلاثة مجتمعة ، هى :

١ - أن يكون كل من اسمها وخبرها نكرتين ، ومن ذلك :

قول النبى صلى الله عليه وسلم : " لا أحدَ أَغْيَرُ من الله... ولا أحدَ أحبُّ إليه المِدْحةُ من اللهِ ... " الحديثَ(*)

فإن كان اسم " لا " النافية للجنس ، أو خبرهـــا ، أو كلاهما معرفة ، وجَبَ حينئذ أمران :

الأمر الأول : إهمالها ، وذلك بإبطال عملهـــا ، فلا تنصب الاسم الآتى بعدها ، وإنمـــا يكون مرفوعًا على الابتداء .

والأمر الثانى : وجـــوب تَكْرارها ، وتكـــون " لا " الثانية زائدة لتوكيـــد النفى الحاصل من الأولى .

ومثال وقوع كل من اسم "لا" النافية للجنس و خبرها معرفتين ، وبالتالى إهمالها وتكرارها : قول الله تعالى : (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ). وقول الشاعر :

لا القومُ قومى ولا الأعوانُ أعوانى
إذا وَنَى يومَ تحصيلِ العُلاَ وانِ(**)

٢ - أن تُبَاشِرَ " لا " النافيةُ للجنسِ اسمَها ، فلا يَفْصِلُ بينَها وبينَه فاصلٌ .

ومثالُ ذلك : ما مَرَّ علينا من قـــولِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم : " لا أحـــدَ أَغْيَرُ من اللهِ ... ولا أحدَ أحبُّ إليـــه المِدْحةُ من اللهِ ... " الحديثَ . فقـــد جاء اسمُ " لا " " أحد " فى هذا الحديثِ فى كلا الموضعين مباشرًا لهـــا ، ولم يَفْصِلْ بينَها وبينَه فاصلٌ ، ولذا عَمِلَت " لا " فيه النصبَ ، وفى خبرِها الرفعَ .

فإن لم تُباشِرْ " لا " النافيـــةُ للجنسِ اسمَها ، وفُصِل بينها وبينه بفاصـــل وجَبَ حينئذ نفس الأمرين السابقين فى الشرط الأول.(***)

٣ - ألا تُسْبَقَ بحرف جر :

فإذا دَخَل عليها حرف جر أُلْغِيَتْ ، و بَطَـــل عملُها ،(****) وجُرَّ ما بعدَها بحرفِ الجرِّ ، حيـــث تُصْبِحُ " لا " معترضةً بينَ الجارِّ والمجرورِ ؛ نحوَ أن تقولَ : سافَرْتُ بلا زادٍ - حضَرْتُ بلا دعوةٍ - غَضِبْتُ من لا شىءٍ .(*****) =

الألوكة
www.alukah.net

= (*) فكل من اسم " لا " النافية للجنس " أحد " فى الموضعين ، وخبرها " أغير ، أحب " نكرة ، ولذلك فقد عملت " لا " النافية للجنس النصب فى المبتدأ " أحد " فى كلا الموضعين ، والرفع فى الخبر " أغير ، وأحب " .

ومثال كون كل من اسم " لا " النافية للجنس وخبرها نكرتين أيضًا : لا فقرَ أَشَدُّ من الجهلِ ، ولا مالَ أعَزُّ من العقل ، ولا وَحْشَةَ أشدُّ من العُجْب ، ولا استظهارَ أوفقُ من المشاورةِ .

ففى هذا المثال وقعت الكلمات " فقر ، ومال ، ووحشة ، واستظهار " اسمًا لـ "لا " النافية للجنس ، وعملت "لا" فيها النصب ؛ وذلك لأنها كلها نكرات .

كما أن الكلمات " أشد ، وأعز ، وأشد ، وأوفق " وقعت خبرًا لـ " لا " النافية للجنس ، وعملت " لا " فيها الرفع ؛ وذلك لأنها كلها أيضًا نكرات .

(**) ففى هذه الآية وهذا المثال جاء اسم "لا":"الشمس ، والقوم"معرفة ، فبَطَل عملُها ، ورُفِع كل منهما" الشمس ، والقوم" على أنهما مبتدأ ، وكُرِّرَتْ .

(***) فتُهْمَلُ " لا " ، و يَبْطُل عملها ، ويُعْرَب ما بعدها مبتدأ وخبرًا ، على أن يكون الاسم المرفوع المفصول عنها مبتدأ مؤخَّرًا ، ويكون الفاصل خبرًا مُقَدَّمًا . كما أنه يجب كذلك تَكْرارُها .

ومثال ذلك : قول الله تعالى : (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ). فقد فُصِل فى هذه الآية الكريمة بين " لا " واسمها " غول" بالجار والمجرور " فيها " ، ولذلك لم تعمل ، وأتى الاسم بعدها مرفوعًا ، على أنه مبتدأ ، وخبره هو الجار والمجرور قبله .

كما أنها قد كُرِّرَت بقوله سبحانه بعد ذلك : (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ).

(****) وكانت زائدة لمجرد النفى .

ولكن لا يجب هنا تَكْرَارها ، كما وجب عند فقد الشرطين السابقين .

(*****) ففى هذه الأمثلة الثلاثة صار اسم " لا " مجرورًا بحرف الجر المتقدِّم عليها ، ولم تعمل هى عمل " إنَّ " .

ومثال ذلك من كلام العرب : قول الشاعر :

متاركةُ السَّفِيهِ بلا جوابٍ ... أشَدُّ على السَّفِيهِ من السِّبَابِ

ففى هذا البيت أُلْغِى عملُ " لا " ، وجُرَّ الاسم الواقع بعدها ؛ لأنها سُبِقَت بحرف الجر " الباء " . =

الألوكة
www.alukah.net

= فإذا توفرت فى " لا " النافية للجنس هذه الشروط الثلاثة مجتمعة عملت فى المبتدأ والخبر عمل " إن " و أخواتها ، فنَصَبَت المبتدأ على أنه اسم لها ، ورفعت الخبر على أنه خبر لها ، وقد تقدم أن مثَّلْنا على ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم :" لا أحدَ أغيرُ من الله ... " الحديث .

ومن أمثلة ذلك أيضًا : لا طالبَ علمٍ مخذولٌ - لا ذا إيمانٍ ضعيفٌ - لا شاهِدَىْ زُورٍ محبوبان - لا كريمًا خُلُقُه مكروهٌ - لا عاصيًا أباه مُوَفَّقٌ - لا مُنْكِرِين للحقِّ مُفْلِحُونَ .

(١٦) وفى عمل " كان " الرفع فى المبتدأ ، والنصب فى الخبر يقول ابن مالك رحمه الله فى ألفيته :

تَرْفَعُ " كان " المُبْتَدَا اسمًا والخَبَرْ تَنْصِبُهُ ك " كان سَيِّدًا عُمَرْ "

فـ " كان " : فعل ماضٍ ، و " سَيِّدًا " : خبرها مُقَدَّم ، و " عُمَرْ " : اسمها مؤخر ، وسُكِّن لأجل الوقف .

و " كان " وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً ، هى : " أَمْسَى ، أَضْحَى ، أَصْبَحَ ، باتَ ، صار ، ظَلَّ ، ليس ، كان ، ما زال ، ما بَرِح ، ما انْفَكَّ ، ما فَتِئَ ، ما دام " .

ومثال عمل الأفعال الثمانية الأولى الرفع فى المبتدأ ، والنصب فى الخبر : قول الله تعالى : (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) - أَمْسَى الجوُّ باردًا - وقوله عز وجل : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) - أَضْحَتِ الشمسُ بازغةً - وقوله تبارك وتعالى : (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) - بات الحارسُ ساهرًا - ليس الغريبُ غريبَ الشامِ واليمنِ .

وأما الأفعال الأربعة :"زال ، وانْفَكَّ ، وفَتِئَ ، وبَرِحَ " فإن النحاة يُسَمُّونها أفعال الاستمرار ؛ لأنها تدل على دوام اتصاف اسمها بمعنى خبرها .

ومثال عملها الرفع فى المبتدأ ، والنصب فى الخبر : ما زال اللهُ غفورًا رحيمًا - وما بَرِحَتْ قوتُه باهرةً - وما فَتِئَ حِلْمُه سابقًا غَضَبَه - وما انْفَكَّ قرآنُه مُعْجِزًا .

ومثال ذلك أيضًا : ما زال المجاهدُ واقفًا - وما بَرِحَتْ عَيْنُه يَقِظَةً - وما فَتِئَ سلاحُه مُشْرَعًا - وما انْفَكَّ استعدادُه تامًّا لمواجهةِ الأخطارِ .

فهذه ثمانية أمثلة عملت فيها الأفعال : " زال ، بَرِح ، فَتِئَ ، انفك " الرفع فى المبتدأ ، ويُسَمَّى اسمها ، والنصب فى الخبر ، ويُسَمَّى خبرها ، واسمها الذى رفعته فى هذه الأمثلة الثمانية ، هو على الترتيب : الله - قوته - حِلْمُه - قرآنه - المجاهد - عينه - سلاحه - استعداده .

وخبرها الذى نَصَبَتْه فى هذه الأمثلة الثمانية هو على الترتيب : غفورًا - باهرة - سابقًا - معجزًا - واقفًا - يقظة - مشرعًا - تامًّا . =

الألوكة
www.alukah.net

= ويلاحظ : أن هذه الأفعال الأربعة فى كل هذه الأمثلة الثمانية المذكورة ، كان لها معنى واحد ، هو معنى " لا يزال " ، ومن هنا تعلم لماذا جمعتها كلها فى سياق واحد .

وأما الفعل الثالث عشر من أخوات " كان " فهو الفعل " ما دام " ، ومثال عمله الرفع فى المبتدأ ، والنصب فى الخبر : قول الشاعر :

لا طِيبَ للعَيْشِ ما دامَتْ مُنَغَّصَةً ... لَذَّاتُهُ بادِّكارِ الموتِ والهَرَمِ

فـ " منغصَّة " : خبر " ما دام " مُقَدَّم ، و " لذاته " : اسمها مؤخر .

وذاكم مثال إعرابى على إعراب الفعل " كان " ، مع اسمها وخبرها : قال تعالى : (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا).

كان : فعل ماضٍ ناسخ ، يرفع المبتدأ ، ويُسَمَّى اسمه ، وينصب الخبر ، ويُسَمَّى خبره ، وهو مبنى على الفتح ؛ لأن آخر حرف فيه مفتوح .

أمر : اسم " كان " مرفوع بها ، وعلامة رفعه الضمة .

مفعولاً : خبر " كان " منصوب بها ، وعلامة نصبه الفتحة .

وهكذا سِرْ واقْتَدِ – أخى الكريم – فى إعراب سائر الأمثلة على " كان " وأخواتها .

(١٧) على أن " ظن " وأخواتها أفعال كسائر الأفعال ، فهى قبل نصبها للمبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها ترفع فاعلاً .

و" ظن " وأخواتها ذكر منها ابن آجروم رحمه الله فى متن الآجرومية عشرة أفعال ، هى : ظَنَّ – حَسِب – زَعَم – خالَ(*) – عَلِم – رَأَى – وَجَـــد – اتَّخَذَ – جَعَل – سَمِع .

ومن أمثلة عمل هذه الأفعال العشرة الرفع فى الفاعل والنصب فى كل من المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها : ظَنَّ عمرٌو زيدًا منطلقًا – حَسِب خالدٌ محمدًا قادمًا – خَالَ سعيدٌ الشمسَ بازغةً – زعَمَ محمدٌ إبراهيمَ مسافرًا – وجَدَ محمدٌ الصدقَ زينةَ العقلاء – عَلِم محمدٌ اللهَ غفورًا رحيمًا – رأيْتُ الإسلامَ دينَ الحق – (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) – (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً). =

(*) وهذه الأفعال الأربعة الأُوَل ، هى كلها بمعنى " ظَنَّ " .

الألوكة
www.alukah.net

= وأما الفعل " سَمِع " فقد اختلف فيه النحاة : هل ينصب مفعولين كسائر أخوات " ظن " المذكورة ههنا ، أم أنه ينصب مفعولاً واحدًا ؟ قولان للنحاة ، ومذهب جمهور النحاة أنه لا ينصب إلا مفعولاً واحدًا فقط(*) ، وعللوا ذلك بأنه من أفعال الحواسِّ ، ومن المعلوم أن أفعال الحواس لا تنصب إلا مفعولاً واحدًا .

وبذكر " ظن " وأخواتها نكون قد انتهينا من النواسخ اللفظية الأربعة التى ذكرها ابن آجروم رحمه الله فى آجروميته ، وههنا أمران :

الأمر الأول : أنه بذكر هذه النواسخ اللفظية الأربعة يتبين لنا أن المبتدأ والخبر لهما أحكام إعرابية أربعة ، هى :

١ – وجوب رفعهما ، وذلك إذا لم يدخل عليهما ناسخ لفظى من هذه النواسخ اللفظية الأربعة المذكورة .	٢ – وجوب نصبهما ، و ذلك إذا دخل عليهما الناسخ اللفظى " ظن " وأخواتها .	٣ – وجوب رفع المبتدأ ، ونصب الخبر ، وذلك إذا دخل عليهما الناسخ اللفظى "كان "، أو إحدى أخواتها .	٤ – وجوب نصب المبتدأ ، ورفع الخبر ، وذلك إذا دخل عليهما الناسخ اللفظى " لا " النافية للجنس ، أو الناسخ اللفظى " إن " أو إحدى أخواتها .

والأمر الثانى : أن هذه النواسخ اللفظية الأربعة ليس ذكرها قاصرًا على مرفوعات الأسماء فحَسْبُ ، بل إن لها عَلاقة كذلك بمنصوبات الأسماء ، فكل من اسم " إن " وأخواتها ، و خبر " كان " وأخواتها ، واسم " لا " النافية للجنس ، ومفعولَىْ " ظن " وأخواتها ، هى من منصوبات الأسماء .

ولذا سيُعِيد ابن آجُرُّوم رحمه الله ذكر هذه النواسخ اللفظية الأربعة مرة ثانية فى منصوبات الأسماء ، ولكن من غير تعرُّض لشرحها ؛ إذ إن شرحها قد مضى ههنا فى مرفوعات الأسماء .

إذن : نكون بذكرنا لهذه النواسخ اللفظية الأربعة فى مرفوعات الأسماء ، نكون قد انتهينا من أربعة أبواب من أبواب منصوبات الأسماء .=

(*) وقد نسب بعض النحويين القول بأن الفعل " سَمِع " ينصب مفعولين ، نَسَبوا هذا القول إلى الشذوذ .

الألوكة
www.alukah.net

= (١٨) وتأمَّلْ على سبيل المثال كلمة " مؤمنة " فى هذه الآيات الثلاثة : قال الله عز وجل : (وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ). برفع كلمة " مؤمنة " تبعًا لكلمة " أمة " المرفوعة قبلها .

وقال تعالى : (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ). بنصب كلمة " مؤمنة " تبعًا لكلمة " امرأة " المنصوبة قبلها .

وقال تعالى : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ). بجر كلمة " مؤمنة " تبعًا لكلمة " رقبة " المجرورة قبلها .

إذن : التوابع عبارة عن كلمات تأتى فى الذكر بعد متبوعاتها ، وهى تتبع متبوعها فى الإعراب ، فتُرْفَع برفعه ، وتُنْصَب بنصبه ، وتُجَرّ بجره ، ولذلك سميت توابع .

ويُفْهَم مما ذكرناه ههنا: أن باب التوابع ليس خاصًّا بمرفوعات الأسماء فقط ، بل إنه يدخل كذلك فى منصوبات الأسماء ومخفوضاتها، ولذا سيذكره ابن آجروم رحمه الله أيضًا ضمن أبواب منصوبات الأسماء ومخفوضاتها كسبب من أسباب نصب الاسم وخفضه .

وبذلك يجتمع لنا مما ذكرناه ههنا ضمن أبواب مرفوعات الأسماء من النواسخ اللفظية الأربعة والتوابع : خمسة أبواب من أبواب منصوبات الأسماء ، وباب من أبواب مخفوضات الأسماء ، هو باب التوابع .

ولذا فإننا لن نحتاج إلى تفصيل القول مرة ثانية فى هذه الأبواب عند ذكرها فى منصوبات الأسماء ومخفوضاتها ؛ لتقدم ذكرها بالتفصيل فى مرفوعات الأسماء .

(١٩) فكلمة " الظالمين " نعت ؛ لأنها دلت على صفة من صفات متبوعها " القوم " .

ومن أمثلة النعت وتبعيته لمنعوته رفعًا ونصبًا وجرًّا فى كتاب الله تعالى : قول الله تعالى : (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ). وقوله سبحانه : (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ). وقوله تبارك وتعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). وقوله عز وجل : (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ). وقوله عز وجل : (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ). وقوله تبارك وتعالى : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ). =

الألوكة
www.alukah.net

=(٢٠) ويُسَمَّى الاسمُ الذى قبل حرف العطف " المتبوع ": معطوفًا عليه ، ويُسَمَّى الاسم الذى بعده " التابع ": المعطوف ، ويسمى حرف العطف العاطف .

وأحرف العطف عشرة – كما ذكرنا – وهى : الواو ، الفاء ، ثُمَّ ، أو ، أَمْ ، إمَّا ، " حتى " فى بعض أوجهها ، بَلْ ، لا ، لَكِنْ .

وأمثلة العطف بهذه الأحرف العشرة ، وتبعية المعطوف للمعطوف عليه فى الإعراب ؛ رفعًا ونصبًا وجرًّا ، من كتاب الله تعالى : قول الله تعالى :(هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) -(فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ)- رأيت محمدًا طفلاً ثم شابًّا جامعيًّا – (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) – (وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) – (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)(*)– قام زيدٌ بل عمرٌو – ذاكِرِ النحوَ لا الأدبَ – لا تُكْرِمِ العاصِينَ لكن الطائعين – مات الناسُ حتى الأنبياءُ .

(٢١) ووجه كون التوكيد مُقَوِّيًا لمتبوعه : أنه يمنع التوهم الذى قد يرد على ذهن القارئ ، أو السامع ، ويدل على أن معنى متبوعه حقيقى ، لا سهو فيه ، ولا نسيان ، ولا مبالغة .

وبيان ذلك وتوضيحه : أنك إذا قُلْتَ : جاء القومُ . فإنه يحتمل أن الذى جاء بعضهم ، فإذا قلت : جاء القومُ كلُّهم . ارتفع الاحتمال ومثال ذلك من كتاب الله تعالى : قوله سبحانه : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ). فقوله سبحانه : (كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ). توكيدان لزيادة المعنى وترسيخه فى الذهن ، ولقد سُئِل المُبَرِّد عن هذه الآية فقال : لو قال : فسجد الملائكة . احتمل أن يكون سجد بعضهم ، فلما قال سبحانه : (كلهم). زال هذا الاحتمال ، فظهر أنهم بأَسْرِهم سجدوا ، ثم عند هذا بقى احتمال ، وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة ، أو سجد كل واحد فى وقت ؟ فلما قال : " أجمعون ". ظهر أنهم جميعًا سجدوا دفعة واحدة . أ هـ =

(*) " إما " : بكسر الهمزة وتشديد الميم ، هى من الحروف التى يجب تَكْرارُها فى الجملة الواحدة ، كما فى الآية التى ذكرناها ، وكما فى قول الله تعالى : (حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ). فأما " إما " الأولى فلا خلاف بين أحد من النحاة فى أنها غير عاطفة ، وأما " إما "الثانية فأكثر النحاة على أنها حرف عطف ، وبناء على ذلك فإن حرف العطف فى الآيتين المذكورتين ههنا هو " إما " الثانية المسبوقة بالواو الزائدة – لا العاطفة ؛ لئلا يلزم دخول العاطف على العاطف – وتكون الكلمتان " الساعة ، وكفورًا " معطوفتين بالنصب على الكلمتين قبلهما : " العذاب ، وشاكرًا " .

الألوكة
www.alukah.net

= ومثال ذلك من سنة النبى صلى الله عليه وسلم : قوله صلى الله عليه وسلم : " فصَلُّوا قعودًا أجمعون " . فـ " أجمعون " توكيد ، وفائدته : بيان أنه لا يكفى جلوس بعض المأمومين ، دون بعض ، بل لا بد من جلوسهم جميعًا .

وقد ذكر النحاة أن التوكيد على قسمين :

١ - توكيد لفظى : وهذا يكون بتكرير لفظ المؤكَّد وإعادته مرة فأكثر ؛ نحو قول الله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ). وقوله صلى الله عليه وسلم : " أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ " .

فكل من الكلمتين " السابقون " الثانية فى الآية ، و " باطل " الثانية والثالثة فى الحديث ، تُعْرَبان توكيدًا لفظيًّا لكلمة " السابقون " الأولى فى الآية ، وكلمة " باطل " الأولى فى الحديث ، ولذلك كانت هاتان الكلمتان مرفوعتين ؛ تَبَعًا للاسم المؤكَّد قبلهما .

٢ - التوكيد المعنوى : وهذا النوع من نوعى التوكيد له ألفاظ مخصوصة ذكرها النحاة ، وهذه الألفاظ هى : نفس ، وعَيْن ، وكِلاَ ، وكِلْتا ، وكل ، وجميع ، وعامة (*) ، وأجمع .

فهذه الألفاظ تأتى بعد الاسم المؤكَّد مؤكِّدة له ، ويشترط فيها كلها - ما عدا " أجمع " - أن تضاف إلى ضمير يعود على الاسم المؤكَّد .

ومن أمثلة التوكيد بها : جاء عَلِىٌّ نفسُه - وصلَتْ هندُ عَيْنُها - (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)- (فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)(**) - قوله صلى الله عليه وسلم : " فله سَلَبُه أَجْمَعُ " - سافَرَ الرجلان كلاهما - رأيت الرجلين كليهما (***) - اشْتَرَيْتُ الأَمَةَ جميعَها - أكَلْتُ الرغيفَ عامَّتَه .

فالكلمات " نفسه ، عينها ، كلهم ، أجمعون ، أجمعين ، أجمع ، كلاهما ، كليهما ، جميعها ، عامته " تعرب توكيدًا معنويًّا ، وقد جاءت تابعة للاسم السابق عليها " المؤكَّد " فى إعرابه ، كما أنها قد اتصلت كذلك بضمير يعود على هذا الاسم المؤكَّد . =

(*) اعلم - رحمك الله - أن كلمة " عامة " هى بنفس معنى "كل ، وجميع "، كما قال سيبويه فى" الكتاب "، وابن مالك ، رحمهما الله تعالى .

(**) يلاحظ فى هاتين الآيتين أن التوكيد المعنوى " أجمع " مرة أتى بالواو ، ومرة أخرى بالياء ، وهذا مما يدل على أنه يعرب إعراب جمع المذكر السالم ؛ بالواو رفعًا ، وبالياء نصبًا وجرًّا .

(***) يلاحظ هنا أن " كلا " فى هذين المثالين الأخيرين وردت مرة بالألف ، ومرة بالياء ، وهذا يفهم منه أن كُلًّا من " كلا ، وكلتا " يعربان إعراب المثنى ، فيرفعان بالألف ، ويُنْصَبان ويُجَرَّان بالياء .

الألوكة
www.alukah.net

=(٢٢) فالبدل هو التابع ، والمبدل منه هو المتبوع ، والبدل يتبع المبدل منه فى إعرابه رفعًا ونصبًا وجرًّا ، كما سيأتينا فى الأمثلة ، إن شاء الله تعالى.

(٢٣) فلا يُذْكَر بين البدل ، والمُبْدَل منه حرف من أحرف العطف العشرة التى ذكرناها منذ قليل .

بل لا تُذْكَر هذه الأحرف العشرة فى أى باب من أبواب التوابع الأربعة إلا فى باب العطف خاصة .

(٢٤) ولذلك لو حَذَفْتَ المُبْدَل منه ، ووضَعْتَ البدل مكانه لاستقل البدل بالذكر منفردًا ، ولَأَغْنَى ذِكْرُه عن ذكر المُبْدَلِ منه ، من غير حصول اختلال فى معنى الجملة ، ولَكان الكلام تامَّ الفائدة.(*)

فعلى سبيل المثال لو قلت : شرح أبو أنس أشرفُ درسَ التوابع أمس . فإن كلمة " أشرف " بدل من المُبْدَل منه " أبو أنس " .

وإنما كانت كلمة " أشرف " بدلاً ؛ لأنه يصح لك أن تحذف المبدل منه " أبو أنس " ، وتضع مكانه البدل " أشرف " ، فتقول : شرح أشرفُ درس التوابع أمس . ويَسْتَقِل البدل بالذكر منفردًا ، ويُغْنِى ذِكْرُه عن ذكر المبدل منه ، من غير حصول خَلَل فى معنى الجملة .

ولاحظ معى فى هذا المثال : أن البدل " أشرف " تَبِع المبدل منه " أبو أنس " فى الإعراب ، فكان مرفوعًا مثله .

وهكذا أيضًا ، وكما تقدم يتبع البدل المبدل منه فى النصب والجر .

ومثال تبعية البدل للمبدل منه فى النصب : إن الخليفةَ عليًّا هو واضع النحو .

ومثال تبعية البدل للمبدل منه فى الجر : النحو من وضع الخليفةِ عَلِيٍّ .

ومن مواضع البدل فى الكلام العربى ، والتى قد ذكرها النحاة :

١ - الاسم المقترن بـ " أل " بعد أسماء الإشارة(**) ؛ نحو قول الله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ). وقوله عز وجل : (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ). وقوله سبحانه : (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ). وقوله تبارك وتعالى : (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا). وقوله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الحِجْر : " لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مثلُ مَا أَصَابَهُمْ ".(***) =

(*) ومن هنا تعلم لماذا قال ابن يعيش رحمه الله تعالى فى تعريف البدل ، فى كتابه " شرح المُفَصَّل " : البدل ثانٍ يُقَدَّر فى موضع الأول .

(**) أسماء الإشارة هى : هذا ، هذه ، هذان ، هذين ، هاتان ، هاتين ، هؤلاء ، ذلك ، تلك .

(***) فكل من الكلمات المقترنة بـ " أل " : (الكتاب ، الشجرة ، الأيام ، القرية ، القوم) تعرب بدلاً من أسماء الإشارة قبلها : (ذلك ، هذه ، تلك، هذه ، هؤلاء) ، ولذلك نلاحظ أنها قد تَبِعَتها فى إعرابها رفعًا ونصبًا وجرًّا ، ولكن أسماء الإشارة مبنية ، فلا يظهر عليها إعراب .

الألوكة
www.alukah.net

= ٢ – الاسم العَلَم بعد الكُنْية (*) ؛ نحوَ : أبو حفصٍ عمرُ رمز العدالة .

فالاسم العَلَم " عمر " هنا أتَى بعد كنيته " أبو حفص " ، ولذلك فإنه يُعْرَب بدلاً من هذه الكُنْية ، ويُرْفَع تبعًا لها ؛ وذلك لأن القاعدة عند النحاة أن الاسم العَلَم إذا أتى بعد الكنية فإنه يعرب بدلاً منها .

٣ – التفسير بعد المُفَسَّر ؛ سواء كان ذلك مع استعمال حرف التفسير " أَىْ " ، أم بدونه :

تقول على سبيل المثال : العَسْجَدُ الذهبُ تَجِبُ فيه الزكاة .

برفع كلمة " الذهب " ؛ لأنها بدل من كلمة " العسجد " المرفوعة قبلها ، وإنما كانت كلمة " الذهب " بدلاً ؛ لأنها تفسير لكلمة " العسجد " قبلها .

وتقول أيضًا : رأيت غَضَنْفَرًا ؛ أى : أسدًا . بنصب كلمة " أسدًا " ، على أنها بدل من كلمة " غضنفرًا " ، المنصوبة قبلها .

وإنما كانت كلمة " أسدًا " بدلاً ؛ لأنها تفسير لكلمة " غضنفرًا " ، بعد " أى " التفسيرية .

٤ – كلمتا " ابن ، وبنت " إذا وَقَعَتا بعد الاسم العَلَم :

ومن ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : " واللهِ لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يدَها " . وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث إعطاء على بن أبى طالب الراية : " أين علىٌّ بنُ أبى طالب ؟ " .

ففى الحديث الأول : جاءت كلمة " بنت " منصوبة ؛ لأنها بدل من الاسم العَلَم المنصوب قبلها " فاطمة " .

وفى الحديث الثانى : جاءت كلمة " بن " مرفوعة ؛ لأنها بدل من الاسم العَلَم المرفوع قبلها " على " .

٥ – الاسم العَلَم بعد الكلمات " الخليفة ، الإمام ، الشيخ ، القائد ، الأستاذ ، الرئيس " ، وما أشبهها :

تقول على سبيل المثال : أرسى الخليفةُ عمرُ دعائم الدولة الإسلامية – إن الإمامَ أحمدَ أَلَّف المُسْنَد – رأيت الشيخ أبا إسحاق – القائدُ خالدُ بنُ الوليد لم يُهْزَم فى معركة – مررت بالأستاذِ محمدٍ أمسِ .

فإن الكلمات " عمر ، أحمد ، أبا إسحاق ، خالد ، محمد " تعرب بدلاً من الكلمات " الخليفة ، الإمام ، الشيخ ، القائد ، الأستاذ " قبلها، ولذلك تجدها قد أُعْرِبَت نفس إعرابها رفعًا ونصبًا وجرًّا . =

(*) الكنية هى : ما صُدِّر بـ " أب ، أو أم ؛ كأبى بكر ، وأبى هريرة ، وأم سلمة ، وأم سُلَيْم " ، على سبيل المثال .

الألوكة
www.alukah.net

البابُ الرابعُ : بابُ منصوباتِ الأسماءِ

لَمَّا فرَغَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ من الكلامِ على مرفوعاتِ الأسماءِ ، وما يَتَعَلَّقُ بها من التوابعِ[1] ، شَرَع يَتَكَلَّمُ على منصوباتِ الأسماءِ ، ويُبَيِّنُها ، فذكَرَ أن عددَ منصوباتِ الأسماءِ خمسةَ عَشَرَ اسمًا[2] ، وهى تَرْجِعُ إلى خمسةِ أجناسٍ ، هى :

أ - المفعولاتُ ، وعددُها ستةٌ ، هى :
١ - المفعولُ بـــه .
٢ - المفعولُ المطلقُ .
٣ - المفعولُ لـــه .
٤ - المفعولُ معَـــه .
٥ - ظرفُ الزمـــانِ .
٦ - ظرفُ المكـــانِ[3] .

ب - النواسخُ ، وهىَ - كما تَقَدَّم بنا فى بابِ مرفوعاتِ الأسماءِ - تَشْمَلُ :
١ - خبرَ " كان ، وأخواتِهـــا " .
٢ - اسمَ " إنَّ ، وأخواتِهـــا " .
٣ - اسمَ " لا " النافيةِ للجنـــسِ .
٤ - مفعولَىْ " ظَنَّ " وأخواتِهـــا .

جـ - التوابعُ ، وهـــى - كما تَقَدَّم بنا فى بابِ مرفوعـــاتِ الأسماءِ - تَشْمَلُ :
١ - النعـــــتَ .
٢ - العطـــفَ .
٣ - التوكيـــدَ .
٤ - البـــــدلَ .

ء - مايكونُ منصوبًا فى بعـــضِ حالاتِه ، وبعـضِ صُوَرِه ، وبشروطٍ ، وهو يَشْمَلُ :
١ - الاستثنـاءَ .
٢ - المنـــادىَ .

هـ - مايكونُ منصوبًـــا فى جميعِ حالاتِه ، وهذا يَشْمَلُ بقيةَ المنصوباتِ ، وهى :
١ - الحـــــالُ .
٢ - والتمييـــزُ[4] .

---

(١) وسيذكر ابن آجروم رحمه الله التوابع إن شاء الله تعالى ضمن باب منصوبات الأسماء ومجروراتها ؛ لأنها - كما تقدم - تتبع الاسم السابق عليها فى الإعراب ، رفعًا ونصبًا وجرًّا ، إلا أنه رحمه الله لن يُفَصِّل القول فيها فى هذين البابين ؛ اكتفاء بما ذكره فى باب مرفوعات الأسماء .

(٢) والمراد : أن أسباب نصب الاسم خمسة عشر سببًا ، فإذا وُجِد سبب منها فى اسمٍ كان منصوبًا .

(٣) ولظرف الزمان وظرف المكان اسم آخر ، سَمَّاهما به بعضُ النحاة ، وهو المفعول فيه .

(٤) وهذا هو تمام ما ذكره ابن آجروم رحمه الله من منصوبات الأسماء ، وبه يجتمع لدينا خمسة عشر سببًا لنصب الاسم .
وفيما يلى إن شاء الله تعالى شرح هذه المنصوبات بشىء من التفصيل ، مع ضرب الأمثلة عليها .

الألوكة
www.alukah.net

البابُ الرابعُ : باب منصوباتِ الأسماء

أولاً : المفعولاتُ ، وقد ذكَرْنا - فيما مَضَى - أن عددَها ستةٌ ، وهى :

١ - المفعولُ به : وقد عَرَّفه النحاةُ بأنه الاسمُ المنصوبُ الذى يَقَعُ عليه فعلُ الفاعلِ ، ولم تُغَيَّرْ لأجلِه صورةُ الفعلِ ؛ نحوَ : ضَرَبْتُ زيدًا - رَكِبْتُ الفرسَ.(١)

٢ - المفعولُ المطلقُ : عَرَّفَ النحاةُ المفعولَ المطلقَ بأنه الاسمُ المنصوبُ ، الذى يُذْكَرُ بعدَ فعلٍ ، ويكونُ من لفظِ هذا الفعلِ السابقِ عليه ومعناه معًا.(٢)

٣ - المفعولُ لـه(٣) : وقد عَرَّفَه النحاةُ بأنه الاسمُ المنصوبُ الذى يُذْكَرُ لبيانِ سببِ وقوعِ الفعلِ ، وعلامتُه أن يَصْلُحَ جوابًا للاستفهامِ بـ " لِمَ "(٤).

٤ - المفعولُ معَه ، وقد عَرَّفَه النحاةُ بأنه الاسمُ المنصوبُ المسبوقُ بواوٍ بمعنى " مع "(٥) الذى يُذْكَرُ لبيانِ ما فُعِلَ الفعلُ بمقارنتِه ومصاحبتِه ؛ أى : معَه.(٦)

٥ ، ٦ - ظرفُ الزمانِ وظرفُ المكانِ :

وظرفُ الزمانِ هو : الاسمُ المنصوبُ الذى يُذْكَرُ لبيانِ وقتِ وقوعِ الفعلِ.(٧)

وظرفُ المكانِ هو : هو الاسمُ المنصوبُ الذى يُذْكَرُ لبيانِ مكانِ وقوعِ الفعلِ.(٨)

الألوكة
www.alukah.net

(١) فكل من " زيدًا ، والفرس " مفعول به ؛ لأنه قد توفرت فيهما القيود الثلاثة التى ذكرناها فى التعريف ، فهما اسمان ، منصوبان ، وقـــع عليهما فعل الفاعل ، فـ " زيدًا " قد وقع عليه الضرب ، و " الفرس " قد وقع عليه الركوب .

ومثل ذلك ما لو قلت : قرَعْتُ البابَ . فالمفعول به هو " الباب " ؛ لأنه وقع عليه القرع .

وكما لو قلت : حَفِظْتُ الكتابَ . فالمفعول به هو " الكتاب " ؛ لأنه وقع عليه الحفظ... وهكذا

ومثال ذلك من كتاب الله تعالى : قول الله سبحانه : (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ)، وقوله تبارك وتعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)، وقوله عز وجل : (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا)، وقوله سبحانه : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، وقوله تبارك وتعالى : (خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا).

(٢) ومن أمثلته من كتاب الله تعالى : قوله سبحانه : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا). (وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَـــالُ بَسًّا). (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ). (فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا). (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا). (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ). بنصب الكلمات " تكليمًا ، تسليمًا ، رَجًّا ، بَسًّا ، الصفح ، أخذًا ، هجرًا ، أخذ " ، على أنها مفعول مطلق ، حيث إنها أتت من نفس لفظ الفعل المتقدم عليها ومعناه معًا .

(٣) ويُسَمَّى أيضًا : المفعول من أجله ، والمفعول لأجله .

(٤) تقول على سبيل المثال ، وقد سُئِلْتَ : لِمَ جئتَ إلى الدرس ؟ : جئتُ طلبًا للعلم .

فتنصب " طلبًا " ؛ لأنها بَيَّنَت سبب مجيئك ، وصَلَحَت أن تكون جوابًا لـ " لِمَ " .

ومن أمثلة المفعول لأجله من كتاب الله تعالى : قوله سبحانه : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ)، وقوله عز وجل : (إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ)؛ أى : اختبارًا لهم ، وقوله تبارك وتعالى : (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)، وقوله سبحانه : (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا).

(٥) وحينئذ لا تدل هذ الواو على تشريك ما بعدها لما قبلها فى الحكم ، وإنما تدل على المصاحبة ، ولذا لا يصح عطف الاسم الواقع بعدها على الاسم الواقع قبلها ، كمـــا سنوضح بالأمثلة ، إن شاء الله تعالى .

وهذا بخلاف الواو العاطفة التى تدل على تشريك ما بعدها لما قبلها فى الإعراب والمعنى ؛ نحو : جاء خالدٌ وسعيد . برفع " سعيد " ؛ فإن المعنى حينئذ : جاء خالدٌ ، وجاء سعيد . فاشترك كل من " خالد ، وسعيد " فى حكم المجىء ، بدلالة الواو العاطفة . =

الألوكة
www.alukah.net

= تقول على سبيل المثال : سار إبراهيمُ والجبلَ – ذاكَرَ محمدٌ والمصباحَ . بنصب كل من الاسمين الواقعين بعد الواو " الجبل ، والمصبـــاح " وجوبًا ، على أن الواو واو المعية ، وأنهما مفعول معه .

وإنما وجب هنا النصب على المعية ، وامتنع العطف ؛ لأن العطف معناه اشتراك الاسم الذى بعد الواو والاسم الذى قبلها فى المعنى ، وهذا ممتنع هنا ، فلا يصح عطف " الجبل " على " ابراهيم " ، ولا " المصباح " على " محمد " ؛ لأن " الجبل " لا يصح تشريكه لـ " ابراهيم " فى السيـــــــر (*) ، وكذلك " المصباح " لا يصح تشريكه لـ " محمد " فى المذاكرة (**) .

إذن : علامة المفعول معه : أن تنظر إلى الاسم الواقع بعد الواو ، فإن كان لا يصح عطفه على الاسم الواقع قبلها ، وتشريكه لـه فى المعنى ، بـأن كان الفعل لا يقع إلا من الاسم الواقع قبل الواو فقط ؛ نُصِب على أنه مفعول معه ، فكان المفعول معه يقع بعد الواو التى بمعنى " مع " ، ولا يقع بعد الواو العاطفة .

(٦) أى : أن العلة فى الإتيان بالمفعول معه هى بيان الذات التى فُعِل الفعل بمصاحبتها .

ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة حتى يتضح المرادُ تمامًا :

إذا قال لك قائل : سِرْتُ والجبلَ حتى وَصَلْتُ إلى آخِرِ الصعيد . فمعناه أنه اتخذ جانب الجبل طريقًا له فى سيره ، حتى وصل إلى مقصوده . =

(*) فلا يصح أن تقول : سار إبراهيمُ ، وسار الجبلُ . فهذا ظاهر الفساد ؛ لأنك لو قلت : سار إبراهيم والجبلُ . بالرفع ، لاَقْتَضَى ذلك أن الجبل يسير أيضًا .

(**) فلا يصح أن تقول : ذاكر محمدٌ ، وذاكَرَ المصباحُ . فهذا ظاهر الفساد أيضًا .

فالجبل لا يُوصَف بالسير ، وكذلك المصباح لا يوصف بالمذاكرة ، فامتنع جَعْلُ " الجبل " معطوفًا على " إبراهيم " ، وجَعْلُ " المصبـــاح " معطوفًا على " محمد " ؛ لامتناع المشاركة ، ووجب النصب على المعية ، وكان معنى الجملتين : سار إبراهيمُ مصاحبًا الجبلَ – ذاكَـــرَ محمدٌ مصاحبًا المِصْباحَ .

الألوكة
www.alukah.net

= وكذلك إذا سألت إنسانًا عن مكان تريد الوصول إليه ، فقال لك : اذْهَبْ والشارعَ الجديدَ . فمعناه : اجْعَلْ ذهابك مصاحبًا ومقارنًا للشارع الجديد ، لا تَنْحَرِف عنه يَمْنَةً ، ولا يَسْرَة ، فتصل إلى المكان المقصود .

فكل من لفظ " الجبل " فى المثال الأول ، و" الشارع الجديد " فى المثال الثانى يُسَمَّى مفعولاً معه ؛ لأنه إنما أُتِى به لبيان الذات – وهى " الجبل " فى المثال الأول ، و " الشارع الجديد " فى المثال الثانى – التى فُعِل الفعل – وهو " السير " فى المثال الأول ، و " الذَّهَاب " فى المثال الثانى – بمصاحبتها .

ومثل ذلك أيضًا : " المصباح " من : حَفِظ محمدٌ والمصباحَ .

فإن المعنى : حَفِظ محمدٌ كتابَه مثلاً فى الليل ، مع وجود المصباح أمامه للاستضاءة به .

ومثله كذلك : " النيل " من : تَوَجَّه القومُ والنيلَ .

وهكذا من كل اسم دل على ما حصل الفعل بمصاحبته .

(٧) ومثاله : أن تقول : سافرت صباحًا ، وعُدْتُ ليلاً . بنصب كل من " صباحًا ، وليلاً " على الظرفية الزمانية .

ولقد مثَّل ابن آجروم رحمه الله على ظرف الزمان بعدة كلمات ، منها : " غُدْوة ، وبُكْرة " ، ومعناهما : أول النهار من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس .

ومن أمثلة نصبهما على الظرفية الزمانية من كتاب الله تعالى : قوله عز وجل : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) . وقوله سبحانه : (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) . فـ " غُدُوًّا " فى هذه الآية جمع " غُدْوة " ، وهى هنا منصوبة على الظرفية الزمانية(*) .

ومن الكلمات التى ذكرها رحمه الله كذلك ، والتى تدل على الزمان ، وتُنْصَب على الظرفية الزمانية: أبدًا ، مساءً ، صباحًا ، اليوم ، الليلة ، غدًا . =

(*) وأما كلمة " عَشِيًّا " فى هاتين الآيتين فإنها وإن دلت على الزمان فلا تعرب ظرف زمان ، وإنما تعرب معطوفة على ظرف الزمان المتقدم عليها " بكرة ، غدوًّا " ؛ لتقدم حرف العطف " الواو " عليها .

الألوكة
www.alukah.net

= ومن أمثلة نصب هذه الكلمات على الظرفية الزمانية من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) . (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) . وقوله صلى الله عليه وسلم : " سبحانَ اللهِ ، ماذا أُنْزِل الليلةَ من الفتن " . وقوله تبارك وتعالى : (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ). (قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ).

(٨) ومثاله : أن تقول : جلستُ فوقَ المقعد يمينَ النافذة . بنصب كل من الكلمتين " فوق ، ويمين " على الظرفية المكانية .

ولقد مَثَّل ابن آجروم رحمه الله على ظرف المكان بعدة كلمات ، منها : "أمام ، خلف ، قُدَّام ، وراء ، فوق ، تحت ، عند ، قبل ، بعد ، مع ، تِلْقاء ، بين " .

ومن أمثلة نصب هذه الكلمات على الظرفية المكانية من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : قولـــــــه تعالى : (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) . وقوله عز وجل : (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ). وقوله تبارك وتعالى : (وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ). وقوله عز وجل : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ). وقوله سبحانه : (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ). وقوله تعالى : (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ). وقوله عز وجل : (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا). وقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما الصبر عند الصدمة الأولى " .

* فائدة : اعلم – رحمك الله – أن الاسم الواقع بعد ظرف الزمان أو ظرف المكان يكون مجرورًا دائمًا ، على أنه مضاف إليه .

الألوكة
www.alukah.net

ثانيًا : النواسخُ ، وهى - كما تقدَّم بنا فى بابِ مرفوعاتِ الأسماءِ - تَشْمَلُ :

١ - خبرَ " كان " وأخواتِها ؛ نحوَ : من قولِه تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

٢ - واسمَ " إن " وأخواتِها ؛ نحوَ " كثيرًا " من قولِه تعالى : (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ).

٣ - واسمَ "لا" النافيةِ للجنسِ ؛ نحوَ : لا عاصيًا من قولِك : لا عاصيًا أباه مُوَفَّقٌ .

٤ - ومفعولَىْ " ظَنَّ " وأخواتِها ؛ نحوَ " الساعة، وقائمة " من قولِ الله تعالى : (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً).(١)

ثالثًا : التوابعُ ، وهى - كما تقدم بنا فى بابِ مرفوعاتِ الأسماءِ - تَشْمَلُ :

١ - النعتَ ؛ نحوَ " حامية " من قولِه تعالى : (تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً).

٢ - والعطفَ ؛ نحوَ " غَسَّاقًا " من قولِه تعالى : (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا).

٣ - والتوكيدَ ؛ نحوَ " كله" من قولِه سبحانه : (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ).

٤ - والبدلَ ؛ نحوَ "نصفه " من قولِه تعالى : (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ).(٢)

(١) وقد تقدم الحديث عن هذه النواسخ اللفظية الأربعة بشىء من التفصيل فى باب مرفوعات الأسماء ، فلا داعىَ لتَكْرار ذلك ههنا .

(٢) ففى هذه الآيات الأربعة المباركة المذكورة ، فى الآية الأولى منها وقعت كلمة " حامية " نعتًا لكلمة " نارًا " ، فكانت منصوبة مثلها ؛ لأن نعت المنصوب منصوب .

وفى الآية الثانية كانت كلمة " غَسَّاقًا " معطوفة على كلمة " حميمًا " ، فكانت منصوبة مثلها ؛ لأن المعطوف على المنصوب منصوب .

وفى الآية الثالثة وقعت كلمة " كُلَّه " توكيدًا معنويًّا لكلمة " الأمر " المنصوبة قبلها ، وكان التوكيد " كله " منصوبًا ؛ لأن توكيد المنصوب منصوب .

وفى الآية الرابعة وقعت كلمة " نصفه " بدلاً من كلمة " الليل " ، وكانت منصوبة مثلها ؛ لأن بدل المنصوب منصوب .

وقد تقدم الحديث عن هذه الأنواع الأربعة من التوابع بشىء من التفصيل فى باب مرفوعات الأسماء ، بما يُغْنِى عن إعادة ذكرها ههنا .

الألوكة
www.alukah.net

رابعًا : ما يكونُ منصوبًا فى بعضِ حالاتِه ، وبعضِ صورِه ، وبشروطٍ ، وهو يَشْمَلُ :

١ - الاستثناءَ : والحديثُ عن الاستثناءِ يَشْمَلُ المباحثَ التاليةَ :

١ - المبحثُ الأولُ : تعريفُ الاستثناءِ : قد عَرَّفَ النحاةُ الاستثناءَ بأنه إخراجُ ما بعدَ " إلاَّ " أو إحدى أخواتِها من أدواتِ الاستثناءِ[١] من حكمِ ما قبلَها ، ولولا ذلك الإخراجُ لَكان داخلاً فيما قبلَ الأداةِ.[٢]

٢ - المبحثُ الثانى : ذِكْرُ أدواتِ الاستثناءِ : ذكَرَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ أن أدواتِ الاستثناءِ ثمانيةٌ ، هى : إلاَّ ، غيرٌ ، سِوًى ، سُوًى ، سَوَاءٌ ، خَلاَ ، عَدَا ، حاشَا.[٣]

٣ - المبحثُ الثالثُ : ذِكْرُ مُكَوِّناتِ الجملةِ الاستثنائيةِ ، وبيانُ أنواعِ الاستثناءِ : هذا المبحثُ هو بمثابةِ التمهيدِ للمبحثِ الرابعِ الآتى ذِكْرُه بعدَ هذا المبحثِ ؛ إذ إنه يَتَضَمَّنُ بيانًا لمكوِّناتِ الجملةِ الاستثنائيةِ ، كما أنه يَتَضَمَّنُ كذلك تعريفًا بأنواعِ الاستثناءِ ، وهذا هو ما ستَنْبَنِى عليه أحكامُ المستثنى بـ " إلا "، كما سيأتينا فى المبحثِ الرابعِ ، إن شاء اللهُ تعالى.[٤]

٤ - المبحثُ الرابعُ : بيانُ الحكمِ الإعرابىِّ للمستثنى بـ " إلا " : اعْلَمْ - رَحِمك الله - أن المستثنى بـ " إلا " له أحكامٌ إعرابيةٌ ثلاثةٌ ، هى :

١ - وجوبُ النصبِ[٥]
٢ - جوازُ النصبِ[٦]
٣ - إعرابُه على حَسَبِ العواملِ.[٧]

الألوكة
www.alukah.net

٢ - والمنادى : والحديثُ عن " المنادى " يَشْمَلُ المباحثَ التاليةَ :

١ - تعريفُ المنـــادى : عَرَّف النحـــاةُ المنادَى بأنه كـــلُّ اسمٍ يُذْكَرُ بعـــدَ حرفٍ من أحـــرفِ النداءِ الخمســـةِ الآتى ذكْرُها ، إن شاء اللهُ تعالى، فى المبحثِ الثانى.(٨)

٢ - أحرفُ النداءِ : ذَكَرَ النحاةُ أن أحـــرفَ النداءِ ثمانيـــةٌ ، نَقْتَصِرُ منها فى هذا المقامِ على خمســـةٍ فقط ، هى :" يَا ، أَيَا ، أ ، أَىْ ، هَيَا " .(٩)

٣ - أقسامُ المُنَادَى : ذكَرَ ابنُ آجروم رحمه الله فـــى آجروميتِه أن الاســـمَ المنادَى يَنْقَسِـــمُ إلى خمسةِ أقسامٍ ، هى :

١ - العَلَمُ المُفردُ(١٠)
٢ - النكرةُ المقصودةُ(١١)
٣ - النكرةُ غيرُ المقصودةِ(١٢)
٤ - المضافُ(١٣)
٥ - الشبيـهُ بالمضافِ(١٤)

٤ - إعرابُ أقسامِ المنـــادَى.(١٥)

(١) سيأتى ذِكْرُ أدوات الاستثناء بعد قليل ، إن شاء الله تعالى .

(٢) إذن : الاستثناء هو إخراج بعض أفراد العام من حكم العام ، بواسطة أداة الاستثناء " إلاَّ " ، أو إحدى أخواتها .

ومثال ذلك : قام القوم . فهذا عام ، يشمل كل القوم ، فإذا قلت : إلا زيدًا . أخرجت بعض أفراد العام - وهو " زيد " - بواسطة أداة الاستثناء " إلا " ، ولولا ذلك الإخراج لكان " زيد " داخلاً فى جملة القوم القائمين .

ومثال ذلك من كتاب الله سبحانه : قوله عز وجل (إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ). وقوله سبحانه : (كُـــلُّ شَيْءٍ هَالِـــكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). =

الألوكة
www.alukah.net

= (٣) ونحن فى هذا الشرح المُيَسَّر لن نتحدث إلا عن أداة الاستثناء " إلاَّ " فقط ، وما يتعلق بها من أحكام ، وسنؤجل الحديث عن باقـــى الأدوات لشرحنا الأكبر " الجداول البيانية بتجميع شروح الآجرومية " .

(٤) إذن : الكلام فى هذا المبحث سيشمل أمرين ، هما :

أولاً : ذكرُ مكوِّناتِ الجملة الاستثنائية

ثانيًا : ذكرُ أنواعِ الاستثناء

أولاً : ذكرُ مكوِّناتِ الجملةِ الاستثنائيةِ :

اعْلَمْ – رَحِمك اللهُ – أن الجملة الاستثنائية تتكون من ثلاثة أشياء ، هى :

١ – المستثنى منه ، وهو الاسمُ المذكورُ قبلَ أداةِ الاستثناءِ ؛ "إلا" أو إحدى أخواتِها ، ويكونُ مُشْتَمِلاً على المستثنى .

٢ – أداةُ الاستثنـاءِ ، وهـــى " إلا " أو إحدى أخواتِها التى ذكَرْناها قبلَ قليلٍ فى المبحثِ الثانى .

٣ – المستثنى ، وهو الاسمُ المذكورُ بعـــــدَ أداةِ الاستثناءِ " إلا " أو إحدى أخواتِها ، مخالِفًـا فى الحكمِ لما قبلَها ؛ يعنى : للمستثنى منه .

ومثالُ ذلك: إذا اشْتَرَك جميعُ أصدقائِك بنزهةٍ قلتَ : ذهَبَ الأصدقاءُ إلى النزهةِ . وإذا ذَهَبوا ، وتَخَلَّف أنسٌ فإنك تَسْتَثْنِيهِ منهم ، وتقولُ : ذهبَ الأصدقاءُ إلى النزهةِ إلا أنسًا .

فـ " أنس " مُسْتَثْنًى ، ولذلك ذُكِر بعدَ أداةِ الاستثناءِ"إلا"، والطلابُ الذين اسْتُثْنِى منهم " أنسٌ " "مُسْتَثْنًى منه" ، ولذلك ذُكِروا قبـــلَ أداةِ الاستثناءِ "إلاَّ" ، و"إلاَّ" هى أداةُ الاستثناءِ ، وهذه هى المكوناتُ الثلاثةُ لهذه الجملةِ الاستثنائيةِ . =

الألوكة
www.alukah.net

= **ومثالُ ذلك من كتابِ اللهِ تعالى:** قولُه عزَّ وجلَّ :(فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا). فقد اشْتَمَلَتْ هذه الآيةُ على مكوناتِ الجملةِ الاستثنائيةِ الثلاثةِ :

١ - **المستثنى منه** ، وهو فى هذه الآيةِ كلمةُ "ألف"، فهى الاسمُ المذكورُ قبلَ أداةِ الاستثناءِ "إلا" ، وهو مشتملٌ على المستثنى المذكورِ بعدَ "إلاَّ" "خمسين".

٢ - **أداةُ الاستثناءِ** ، وهى فى هذه الآيةِ :" إلا " .

٣ - **المستثنى** ، وهو كلمةُ "خمسين" ؛ وذلك لأنها الاسمُ المذكورُ بعدَ أداةِ الاستثناءِ .

ثانيًا : بيانُ أنواعِ الاستثناء :

ذكر النحاة أن الاستثناء ستة أنواع ، هى :

١ - **الاستثناءُ المتصلُ** : هو ما كان المُسْتَثْنَى فيه من نفسِ جنسِ المستثنى منه . تقولُ على سبيلِ المثالِ : حَضَرَ الطلبةُ إلاطالبًا . فهنا المستثنى " طالبًا " هو من جنسِ المستثنى منه " الطلبة " ، ولذلك كان الاستثناءُ هنا متصلاً .

٢ - **الاستثناءُ المنقطعُ** : عكسُه ، هو ما كان المُسْتَثْنَى فيه من غيرِ جنسِ المستثنى منه. تقولُ على سبيلِ المثالِ: قَدِمَ القومُ إلا حمارًا. فهنا المستثنى "حمارًا " من غير جنسِ المستثنى منه " القوم "، ولذلك كان نوعُ الاستثناءِ هنا منقطِعًا .

٣ - **الاستثناءُ المُوجَبُ** : هو الاستثناءُ المُثْبَتُ ، الذى لم يَدْخُلْ على جملةِ الاستثناءِ فيهِ قبلَ أداةِ الاستثناءِ نفىٌ ، ومثالُ ذلك : قولُه صلى الله عليه وسلم : " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلاَّ الْمُجَاهِرِينَ ".(*)

٤ - **الاستثناءُ غيرُ المُوجَبِ** : هو المنفىُّ ، الذى تَقَدَّمَ أداةَ الاستثناءِ فيهِ نفىٌ . ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى : (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ). فالاستثناءُ هنا منفىٌّ؛ لتقدُّمِ أداةِ النفىِ"ما" على أداةِ الاستثناءِ "إلا" .

٥ - **الاستثناءُ التامُّ** : وهو الذى يكون "المستثنى منه" فيه مذكورًا فى جملةِ الاستثناء ؛ كقولك على سبيل المثال : يَنْقُص كلُّ شىءٍ بالإنفاقِ إلا العِلْمَ . فالمستثنى منه فى هذا المثال مذكور ، وهو كلمة " كل شىء " ، ويُسَمَّى هذا الاستثناء حينئذ تامًّا.

٦ - **الاستثناء الناقص أو المُفَرَّغ** : وهو الذى يكون " المستثنى منه " فيه محذوفًا من جملة الاستثناء ؛ كقولك على سبيل المثال : ما قام إلا زيدٌ . فهنا المستثنى منه غير مذكور ، وحينئذ يُسَمَّى هذا الاستثناء ناقصًا أو مُفَرَّغًا . =

(*) فالاستثناء هنا مُثْبَت، حيث لم يتقدم أداة الاستثناء " إلا " نفى .

www.alukah.net

= والخلاصة : أن أنواع الاستثناء ستة : هى الاستثناء المتصل ، والاستثناء المنقطع ، والاستثناء المُوجَب المُثْبَت ، والاستثناء المنفى ، والاستثناء التام ، والاستثناء الناقص .

(٥) وقد ذكر النحاة أن المستثنى (الاسم الواقع بعد " إلا ") يجب نصبه فى موضعين ، هما :

١ - أن يكونَ الاستثناء تامًّا مُوجَبًا (*) ، فهنا يَجِبُ نصبُ المستثنى باتفاق النحاة (**) .

ومثالُ ذلك من كتابِ اللهِ تعالى : قوله سبحانه : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) . وقوله عز وجل : (إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ) . وقوله عزَّ وجلَّ : (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) .

ومن ذلك أيضًا : قوله صلى الله عليه وسلم : " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ (***) " .

٢ - أن يكونَ الاستثناءُ منقطعًا (****) :

اعْلَمْ - رحمك اللهُ - أنه يَجِبُ نصبُ الاسمِ المستثنى الواقعِ بعدَ "إلا" فى الاستثناءِ المنقطعِ ؛ سواءٌ كان الكلامُ مُثْبَتًا ، أم منفيًّا :

ومثالُ نصبِ المستثنى فى الاستثناءِ المنقطعِ فى الكلامِ المُثْبَتِ : حَضَرَ القومُ إلا امرأةً . فالمستثنى - وهو كلمةُ " امرأة " - هنا واجبُ النصبِ ؛ لأن الاستثناءَ منقطعٌ ؛ إذ إن المرأةَ ليست من جنسِ القومِ ؛ لأن القومَ يَخْتَصُّون بالرجالِ (*****) .

ومثالُ نصبِ المستثنى فى الاستثناءِ المنقطعِ فى الكلامِ المنفىِّ : ما قَدِمَ القومُ إلا حمارًا . فالمستثنى "حمارًا" هنا واجبُ النصبِ - وإن كان الكلامُ منفيًّا - لأن الاستثناءَ منقطعٌ ؛ إذ إن الحِمارَ ليس من جنسِ المستثنى منه "القومِ" (******) . =

الألوكة
www.alukah.net

(*) سبق بيان أن الاستثناء التام هو الذى يُذْكَر فيه المستثنى منه ، وأن الاستثناء المثبت هو الذى لم يتقدم عليه النفى .

(**) وهذا فيما إذا كان الاستثناء متصلاً ، بأن كان المستثنى من نفس جنس المستثنى منه ، كما مر .

أما الاستثناء المنقطع فسيأتينا – إن شاء الله تعالى– فى الموضع الثانى من مواضع وجوب نصب المستثنى بـ" إلا"، أن المستثنى فيه يجب نصبه مطلقاً ؛ سواء كان الكلام مُثْبَتًا ، أم كان منفيًّا.

(***) فالكلام فى هذه الآيات الثلاثة ، وهذا الحديث تام ؛ لأن المستثنى منه مذكور ، وهو فيها على الترتيب : الضمير "واو الجماعة " فى الفعل " شربوا " ، والضمير الهاء فى " لمنجوهم " ، و" الأخلاء " ، و " كل أمتى " .

كما أن الكلام كذلك فى هذه الأمثلة الأربعة مُثْبَت ، حيث لم يتقدم جملة الاستثناء نفى ، ولذلك أتى المستثنى منصوبًا ، وهو فيها على الترتيب : " قليلاً ، امرأته ، المتقين ، المجاهرين " .

(****) وذلك – كما مر – بأن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه .

(*****) ومثالُ نصبِ المستثنى فى الاستثناء المنقطع فى الكلام المثبت من كلام الله تعالى : قوله سبحانه : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) . فالمستثنى " إبليس " واجب النصب ؛ لأن الاستثناء منقطع ،إذ إنه ليس من جنس الملائكة ، بدليل قوله سبحانه بعدها : (كَانَ مِنَ الْجِنِّ) .

(******) ومثال نصب المستثنى فى الاستثناء المنقطع فى الكلام المنفى من كتاب الله تعالى : قول الله عز وجل:(مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ). فقد أجمع القراء السبعة على نصب المستثنى " اتباع "؛ لأن الاستثناء هنا منقطع ، إذ إن اتباع الظن من غير جنس العلم ، لأن العلم يقين ، والظن بخلافه .

الألوكة
www.alukah.net

= (٦) نَصَّ النحاة على أن الاسم الواقع بعد " إلاَّ " يجوز نصبه ، ولايجب ، وذلك فيما إذا كان الاستثناء تامًّا منفيًّا ، فقالوا : إذا كان الاستثناء تامًّا منفيًّا جاز لك فى الاسم الواقعِ بعدَ "إلاَّ" " المستثنى " وجهانِ :

الوجهُ الأولُ : إتباعُه للمستثنى منه فى إعرابِهِ رفعًا ونصبًا وجرًّا ، على أنه بدلٌ منه :(*)

فإن كان المستثنى منه مرفوعًا كان المستثنى مرفوعًا . **تقول على سبيل المثال** : ما قام القومُ إلا زيدٌ . برفع " زيد " على أنه بدل من المستثنى منه " القوم " .

وإن كان المستثنى منه منصوبًا كان المستثنى كذلك منصوبًا . **تقول على سبيل المثال** : ما رأيت القومَ إلا زيدًا . بنصب " زيدًا " على أنه بدل من المستثنى منه " القوم " .

وإن كان المستثنى منه مجرورًا كان المستثنى أيضًا مجرورًا . **تقول على سبيل المثال** : مامررتُ بالقومِ إلا زيدٍ . بجر " زيد " على أنه بدل من المستثنى منه " بالقوم " المجرور .

والوجهُ الثانى : النصبُ على الاستثناءِ ، فيكونُ المستثنى - بناءً على هذا الوجهِ - منصوبًا دائمًا ؛ سواءٌ كان المستثنى منه مرفوعًا ، أم منصوبًا ، أم مجرورًا.(**)

(٧) يُعْرَب الاسم الواقع بعد " إلا " " المستثنى " على حَسَب موقعه فى الجملة ، إذا كان الكلام **ناقصًا منفيًّا** ، فيعرب على حسب ما تقتضيه العوامل التى قبل أداة الاستثناء " إلا " من رفع ، أو نصب ، أو خفض ، ويُلْغَى عمل " إلاَّ "(***) ، كما لو كانت غير موجودة ، ويكون ما قبلها عاملاً فيما بعدَها على حَسَبِ ما طُلِبَ له :(****)

فإن كان ما قبلَ "إلا "من العوامل يَقْتَضِى رفعًا رفَعْتَ الاسمَ الواقعَ بعدَها ؛ نحوَ :ما قام إلا زيدٌ. برفعِ "زيد" على أنها فاعلٌ ؛ لأن العاملَ الذى قبلَ " إلا" - وهو هنا الفعلُ " قام "- يَطْلُبُ فاعلاً ، فرُفِع المستثنى"زيد" على الفاعليةِ.(*****)

وإن كان العاملُ الذى قبلَ"إلا" يَقْتَضِى نصبًا نصَبْتَ الاسمَ الواقعَ بعدَها ؛ نحوَ : ما رأيْتُ إلا زيدًا. بنصبِ المستثنى"زيد"؛ لأن العاملَ الذى قبلَ" إلا "- وهو هنا الفعلُ " رأيت " - يَقْتَضِى نصبَ ما بعدَها.(******)

وإن كان العاملُ الذى قبلَ" إلا"يَقْتَضِى جـرًّا جَرَرْتَ الاسمَ الواقعَ بعدَها "المستثنى"، تقولُ على سبيلِ المثالِ : ما مرَرْتُ إلا بزيدٍ . بجرِّ "زيد" بحرفِ الجرِّ "الباء"، والجارُّ والمجرورُ متعلِّقان بالفعلِ "مررت" الواقعِ قبلَ أداةِ الاستثناءِ "إلا".=(*******)

الألوكة
www.alukah.net

(*) وهذا هو الأفصح من الوجهين ؛ وذلك لأن البدل أدل على المعنى ؛ لأن حقيقة الأمر أن الفعل مُسَلَّط على ما بعد " إلا" .

هذا ، وقد ذكر ابن عَقِيل رحمه الله فى شرحه على الألفية ٢١٢/٢/١ أن هذا الوجه هو المختار ؛ أى : هو الأولى فى الإعراب .

(**) وقد جاء فى كتاب " الكواكب الدرية " ٤١/٢ : والنصب فى المستثنى المتصل عربى جيد ؛ أى : ليس بردىء ، بل هو فصيح ، وإن كان الإتباع أجودَ منه ، وقد قُرِىء به فى السبع فى " قليل" من قوله تعالى : (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ). فقرأ ابن عامر : "إلا قليلاً " بالنصب على الاستثناء . وفى "امرأتك" فى قوله تعالى : (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ) . فقرأ غير أبى عمرو وابن كثير بالنصب على أنه مستثنى من "أحد" . أهـ

ومما يدل على أن الإتباعَ على البدلية من المستثنى منه أفصح وأجود : أن السبعة أجمعوا على رفع " أنفسهم " فى قوله تعالى : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ). على أنها بدل من المستثنى منه " شهداء" .

(***) ولذلك يقال فى إعراب " إلا " فى هذه الحالة : أداة استثناء مُلْغاة ، لا عَمَل لها .

(****) وهذا النوع – الذى يكون الكلام فيه ناقصًا منفيًّا – يُسَمِّيه العلماء استثناء مُفَرَّغًا – بفتح الراء المُشَدَّدة – وذلك لأن العامل الذى قبل " إلا " تَفَرَّغ للعمل فيما بعدها ، كما سيتضح من الأمثلة ، إن شاء الله تعالى .

(*****) وكان الاسم الواقع بعد " إلا " فى هذا المثال " زيد " يعرب حَسَب موقعه فى الجملة ؛ لأن الاستثناء ناقص منفى.

ومن أمثلة إعراب الاسم الواقع بعد " إلاَّ " على حَسَب العوامل رفعًا من كتاب الله تعالى : قول الله سبحانه : (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). وقوله تعالى : (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ). وقوله تبارك وتعالى : (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ). وقوله عز وجل : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ). وقوله سبحانه : (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ).

فالكلمات الواقعة بعد " إلا " فى هذه الآيات " أولو ، والخاطئون ، وذو ، ورسول ، وواحدة " تعرب حسب موقعها فى الجملة ؛ وذلك لأن الاستثناء هنا ناقص منفى ، وهى كلها قد أتت مرفوعة ؛ لأن العامل الذى قبل " إلا " هو عامل رفع ، فالفعلان " يذكر ، يأكله " قد رفعا الكلمتين "أولو " ، والخاطئون " على الفاعلية ، والفعل " يُلَقَّاها " قد رفع كلمة " ذو " على أنها نائب فاعل ، و " رسول ، وواحدة " مرفوعان على أنهما خبر للمبتدأ " محمد ، أمرنا " . =

الألوكة
www.alukah.net

وحتى يسهل عليك إعراب المستثنى بـ "إلا" فى الكلام الناقص المنفى فاحذف أداة النفى وأداة الاستثناء "إلا" ، ثم أعرب الجملة بعد ذلك.

فعلى سبيل المثال : قول الله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ). الاستثناء هنا ناقص منفى ، كما هو معلوم .

فإذا أردنا إعراب الاسم الواقع بعد "إلا" فإننا نحذف أداة النفى " ما " وأداة الاستثناء " إلا" ، فتصبح الجملة : محمد رسول . فتعرب " رسول " خبرًا ... وهكذا

(******) ومن أمثلة ذلك من كتاب الله تعالى : قوله عز وجل : (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا). وقوله سبحانه : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا). وقوله سبحانه : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ). وقوله تبارك وتعالى : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً).

ففى هذه الآيات الأربعة كان الكلام ناقصًا منفيًّا ، وكان الاستثناء مُفَرَّغًا ، فكان ما قبل " إلا " عاملاً فيما بعدها ، وهو هنا قد عَمِل فيه النصب ، فكانت كلمة " رجلاً " منصوبة على أنها مفعول به للفعل " تتبعون " ، وكانت كلمة " مبشرًا " منصوبة على أنها حال من الضمير " الكاف " من الفعل " أرسلناك " ، وكانت كلمة " رحمة " منصوبة على أنها مفعول لأجله ، وكانت كلمة " صيحة " منصوبة على أنها خبر " كانت ".

(*******) ومثال ذلك من كتاب الله تعالى : قول الله سبحانه : (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ). وقوله تبارك وتعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

الألوكة
www.alukah.net

=(٨) ومثال ذلك : قول الله تعالى : (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ). وقوله عز وجل : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ). وقوله تبارك وتعالى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ). فالكلمات " أخت ، معشر ، صاحبى " منادى ، بدليل أنها قد وقعت بعد حرف النداء " يا " ... وهكذا يقال فى كل اسم يقع بعد حرف من أحرف النداء .

(٩) وقد جمع الحَرِيرى فى " مُلْحَته " هذه الأحرف الخمسة فى بيت واحد ، فقال :

وَنَادِ مَنْ تَدْعُو بـ "يا " ، أَوْ بـ " أَيَا " أَوْ هَمْزَةٍ أَوْ " أَيْ " وَإِنْ شِئْتَ " هَيَا "

ومثال النداء بحرف النداء " يا " : قول الله تعالى : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ).

ومثال النداء بحرف النداء " أَيَا " : قول النبى صلى الله عليه وسلم فى سعد بن عُبَادة : " أَيَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، هَذَا سَيِّدُكُمُ، اسْتَفَزَّتْهُ الْغَيْرَةُ، حَتَّى خَالَفَ كِتَابَ اللهِ " .

ومثال النداء بحرف النداء الهمزة : قول الشاعر :

أَحُسَيْنُ إنى واعظٌ ومُؤَدِّبٌ فافْهَمْ فإن العاقلَ المتأدِّبُ

ومثال النداء بحرف النداء " أَىْ " : قول المَلَك فى الرَّحِم : " أَىْ ربِّ ، أذَكَرٌ أم أنثى ؟ "

ومثال النداء بحرف النداء " هَيَا " : قول الشاعر :

فقال : هَيَا رَبَّاهُ ضَيْفٌ ولا قِرَى بحقِّك لا تَحْرِمْه تا الليلةَ اللَّحْمَا

(١٠) المراد بالعَلَم : أسماء الأشخاص ؛ ذكورًا كانوا أو إناثًا ؛ نحو : محمد ، إبراهيم ، إسماعيل ، زينب ، حفصة ... وما أشبه ذلك .

والمراد بالمفرد : ما ليس مضافًا ، ولا شبيهًا بالمضاف ، فلا تدخل معنا ههنا الأعلام المبدوءة بـ " عبد ، أب ، أم " ، وما أشبهها من الأعلام التى تكون مركبة من كلمتين " مضاف ، ومضاف إليه " . =

الألوكة
www.alukah.net

=(١١) النكرةُ المقصودةُ هى كلُّ اسمٍ نكرةٍ وقَعَ بعدَ حرفٍ من أحرفِ النداءِ الخمسةِ المذكورةِ ، وقُصِد به من قِبَلِ المُنَادِى - بكسرِ الدالِ المهملـةِ - واحدٌ مُعَيَّنٌ ، دونَ غيرِه ممَّن يَشْمَلُه جنسُ النكرةِ ، وممن يَصِحُّ إطلاقُ لفظِها عليه ، ومعرفةُ كونِ النكرةِ مقصودةً يكونُ بالقرائنِ .

فعلى سبيلِ المثالِ : كلمةٌ مثلُ " رجل " هى نكرةٌ ، مُبْهَمة ، لا تَدُلُّ على فردٍ واحدٍ بذاتِه ، وإنما تَصْدُقُ على " محمود ، وحامد ، وصالح ، و... ، وكلِّ رجلٍ آخرَ " .

فإذا قلت : يا رجلُ . تَقْصِدُ رجلاً معينًا : وتَتَّجِهُ إليه بالنداءِ ، وتَخُصُّه بالاستدعاءِ وطلبِ الاستماعِ دونَ غيرِهِ ، فإن كلمةَ " رجل " تَصِيـــرُ حينَئذٍ نكرةً مقصودةً ، مَعْرِفـةً معينةً بسببِ هذا الخطابِ ، لا شُيُوعَ فيها ، ولا إبهامَ .

ولا فرقَ فى النكرةِ المقصودةِ بينَ :

- المفردِ الدالِّ على الواحدِ ؛ نحوَ : يا مسلمُ . تُرِيدُ مسلمًا معينًا
- والمثنى الدالِّ على اثنين ؛ نحـوَ : يا رجلان . تَقْصِدُ رجلين معينين .
- والجمعِ الدالِّ على ثلاثةٍ فأكثرَ؛ نحوَ : يا مسلمون . تَقْصِدُ مسلمِينَ معينين .

ومثال النكرة المقصودة فى باب النداء من كتاب الله تعالى : قول الله عز وجل : (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ) . وقوله سبحانه : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) .

ومثالها من سنة النبى صلى الله عليه وسلم : قوله صلى الله عليه وسلم لعُمَرَ بن أبى سلمة رضى الله عنهما :" يَا غُلامُ ، سَمِّ اللَّهَ ". وقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما :"يا غلامُ ، إنى أعلمك كلمات ". فكلمة "غلام " فى هذين الحديثين نكرة مقصودة ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقصد غلامًا محددًا ، وهو هذان الصحابيان : عمر بن أبى سلمة وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم .

(١٢) النكرةُ غيرُ المقصودةِ هى التى لا تَتَعَيَّنُ عندَ النداءِ ؛ مثلَ أن يُنادِىَ الإنسانُ شخصًا نكرةً ، لا يَقْصِدُه بعينِه ، فيكونُ مرادُ المنادِى واحدًا غيرَ مُعَيَّنٍ .

ويُمَثِّلُ لها النحويون بقولِ الأعمى: يا ولدًا دُلَّنى ، أو : يا رجلاً دُلَّنى ، أو: يا سامعًا قد ضِعْتُ ، أو : يا رجلاً خُذْ بيدى . فهذا الأعمى لا يُرِيدُ أن يُنَادِىَ ولدًا، أو سامعًا معينًا ؛ ليَأْخُذَ بيدِه ، بل يُنادِى أىَّ أحدٍ يَبْلُغُ سمعَه هذا النداءُ ؛ لأنه لا يَرَى أىَّ أحدٍ ابتداءً ، فيكونُ ما دخَلَ عليه حرفُ النداءِ فى هذه الأمثلةِ نكرةً غيرَ مقصودةٍ . =

الألوكة
www.alukah.net

= وبناء على ذلك : فالفرق بين النكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة : أن النكرة المقصودة يراد بها معين ، ولذلك فهى معرفة ، أما النكـــرة غير المقصودة فالمراد بها ليس معينًا ، ولذلك فهى باقية على منكوريتها .

ومن الشواهد الشعرية على نداء النكرة غير المقصودة : قول الشاعر :

فيا رَاكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِـنْ نَجْـرانَ أن لا تَلاقِيَا .

الشاهد فيه : قوله : فيا راكبًا . حيث وقع فيه نداء الاسم المنكور الذى لا يُقْصَد به معين ، ولا شك أن المتكلم لا يقصد راكبًا دون راكب ، بل يوجه النداء لأى راكب ؛ طالبًا منه أن يبلِّغَ أهله ونَدَاماه فى نَجْران أنه مأسور ، ولا يطمع فى لُقْيَاهم .

ومن أمثلة ذلك أيضًا : قول الشاعر :

أَيَا سامعًا ليس السماعُ بنافـــعٍ ... إذا أنت لم تَفْعَلْ ما أنت سامـــعُ

إذا كنتَ فى الدنيا من الخيرِ عاجزًا ... فما أنت فى يومِ القيامةِ صانـــعُ

وقال ابن القيم فى " ميميته " مادحًا صحابة نبينا صلى الله عليه وسلم :

فيا مُحْسِنًا ، بَلِّـغْ سَلامِي وقُـلْ لَهُم ... مُحِبُّكُم يَدْعُـو لكُـمْ، وَيُسَلِّـمُ

وقال رحمه الله فى نونيته :

يَـا قَاعِدًا سَـارَتْ بِـهِ أنْفَاسُـــهُ ... سَيْـرَ الْبَرِيـدِ وَلَيْـسَ بِالذَّمَـلانِ

حَتَّـى مَتَـى هَـذَا الرُّقَـادُ وَقَـدْ سَرَى ... وَفْـدُ الْمَحَبَّـةِ مَعْ أُولِي الإِحْسَانِ

وقال الحَرِيرى رحمه الله فى " مُلْحة الإعراب " :

يا طالبًـــا خُـــذْ فائِـــــــدهْ ... "مـــا" بعـــدَ "إذا" زائِـــــدَهْ =

الألوكة
www.alukah.net

=(١٣)المنادَى المضافُ هو المُرَكَّبُ تركيبًا إضافيًّا ؛ أى : المكونُ من كلمتين ، هما : المضافُ والمضافُ إليه ، والمنادَى من هاتين الكلمتين هو المضافُ – يعنى : الكلمةَ الأولى – أما ما بعدَه – يعنى : الكلمةَ الثانيةَ – فإنه يكونُ مجرورًا دائمًا ، على أنه مضافٌ إليه .

إذن : المنادَى المضافُ هو ما أُضِيف لاسمٍ بعدَه ، وعليه فالمنادَى المضافُ ليس كالأقسامِ الثلاثةِ الماضيةِ من أقسامِ المنادَى ؛ فإنها كلَّها – كما هو ظاهرٌ – كانت تتكونُ من كلمةٍ واحدةٍ فقط ، بينَما المنادَى المضافُ يتكونُ من كلمتين ، كما ذكَرْنا .

ومن أمثلة المنادى المضاف : قول الله تعالى : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) . وقوله سبحانه : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) . وقوله صلى الله عليه وسلم : " يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ، تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ " . وقول ابن القيم رحمه الله :

أَعُبَّادَ المَسِيحِ لَنَا سُـــؤَالٌ ... نُرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَـاهُ

أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ، لأَيِّ مَعْنًى ... يُعَظَّمُ أَوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ؟!

ومما يدخل فى المنادى المضاف : الأعلام المُصَدَّرة بـ " عبد ، وابن ، وبنت ، وأب ، وأم ، وابنة ، وأخت " .

ومن أمثلة ذلك : قول الله تعالى : (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) . وقول النبى صلى الله عليه وسلم : " أين كنت يا أبا هريرة ؟ " . وقوله صلى الله عليه وسلم : " قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ " . وقوله صلى الله عليه وسلم : " يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ " . وقوله صلى الله عليه وسلم : " يا بنتَ أبى أُمَيَّةَ ، سألتِ عن الكعتين بعد العصر " . وقوله صلى الله عليه وسلم : " إيهًا يا بنَ الخطاب ، والذى نفسى بيده ، ما لَقِيَكَ الشيطان سالكًا فَجًّا قَطُّ إلا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ " .

(١٤) المنادى الشبيه بالمضاف هو : كل اسم له تَعَلُّقٌ بما بعده بعمل فيه ، فيعمل المنادى الشبيه بالمضاف فى الاسم الذى بعده :

الرفـــعَ ؛ نحـــوَ : يا حميدًا فعلُـــه – يا ممدوحًا أخلاقُه .(*)

أو النصبَ ؛ نحوَ : يا حافظًا درسَه – يا طالعًا جبلاً .(**) =

الألوكة
www.alukah.net

= وببيان هذا القسم الخامس من أقسام المنادى يتضح لنا أن الاسم المنادى يَنْقَسِم من حيث التركيب وعدمه إلى قسمين :

القسم الأول : قسم مفرد - يعنى : غير مركب -
فهو مكون من كلمة واحدة فقط ، وهذا القسم
يشمل من أقسام المنادى الخمسة :

- العَلَم المفرد
- النكرة المقصودة
- النكرة غير المقصودة

والقسم الثانى : قسم مركب من كلمتين ،
وهو يشمل من أقسام المنادى الخمسة :

- المضاف
- والشبيه بالمضاف

(*) فـ " يا " فى هذين المثالين : حرف نداء ، مبنى على السكون ، لا محل له من الإعراب ، وكل من " حميدًا ، وممدوحًا " منادى منصوب ، وقد عمل هذا المنادى الرفع فى الكلمتين اللتين أتَيَتَا بعده " فعلُه ، وأخلاقُه " ، فـ "فعلُه" مرفوع على أنه فاعل ، و " أخلاقه " مرفوع على أنه نائب فاعل ؛ وذلك لأن مرفوع اسم المفعول يكون نائب فاعل.

(**) فكل من "حافظًا ، وطالعًا " فى هذين المثالين : منادى منصوب ، وفيهما ضمير مستتر، تقديره " هو " ، هو فاعلهما، وكل من " جبلاً ، ودرسَه " منصوب على أنه مفعول به لاسم الفاعل المتقدم " طالعًا ، حافظًا ". =

الألوكة
www.alukah.net

=(١٥) المبحثُ الرابعُ : إعرابُ أقسامِ المنادَى :

ذكَرْنا فى المبحثِ الثالثِ أن الاسمَ المنادَى خمسةُ أقسامٍ ، وتَكَلَّمْنا على هذه الأقسامِ الخمسةِ بالتفصيلِ ، والكلامُ الآن على إعرابِ هذه الأقسامِ الخمسةِ :

ذكَرَ النحاةُ أن أقسامَ المنادَى الخمسةَ تَنْقَسِمُ من حيث الإعرابُ والبناءُ إلى قسمين :

القسمُ الأولُ : معربٌ ، وهذا يَشْمَلُ ثلاثةَ أقسامٍ من أقسامِ المنادى ، هى :

١- النكرةُ غيرُ المقصودةِ ٢- المضافُ ٣- الشبيهُ بالمضافِ

فالمنادَى فى هذه الأقسامِ الثلاثةِ يكونُ معربًا منصوبًا ، وعلامةُ نصبِه تَخْتَلِفُ بحَسَبِ نوع المنادَى : هل هو اسمٌ مفردٌ ، أم مُثَنًّى ، أم جمعٌ ، ومن أىِّ أنواع الجمعِ هو .(*)

القسمُ الثانى : مبنىٌّ ، وهو يُبْنَى على ما كان يُرْفَعُ به قبلَ النداءِ ، حالةَ إعرابِه ، ويكونُ فى مَحَلِّ نصبٍ ،(**) وهذا يَشْمَلُ القسمين الآخَرَيْنِ :

المنادَى العَلَمَ المفردَ والنكرةَ المقصودةَ

فإن كان يُرْفَعُ :

بالضمةِ ، وهو : الاسمُ المفردُ ، وجمعُ التكسيرِ ، وجمعُ المؤنثِ السالمُ — يُبْنَى على الضمِّ

وإن كان يُرْفَعُ : بالألفِ - وهو المثنى - يُبْنَى عليها .

وإن كان يُرْفَعُ : بالواوِ - وهو جمعُ المذكرِ السالمُ - يُبْنَى عليها .(***) =

الألوكة
www.alukah.net

(*) فيُنْصَب المنادى المضاف ، والشبيه بالمضاف ، والنكرة غير المقصودة بـ :

- الفتحة إذا كان :
  - اسمًا مفردًا ؛ نحو قول الله تعالى : (يَـا أُخْتَ هَارُونَ).
  - أو جمعَ تكسيرٍ ؛ نحوَ قول النبـى صلى الله عليـه وسلم فى حديـث المسيح الدجال :"يا عبادَ اللهِ فاثْبُتُوا ".
- أو بما ناب عنها ، وهو :
  - ١ - الكسرة ، وذلك إذا كـان جمـعَ مؤنثٍ سالمًا ؛ نحوَ : يا طالباتِ العلمِ .
  - ٢ - الألف ، وذلك إذا كان المنادى اسمًا من الأسماء الخمسة ؛ نحوَ قول الله تعالى: (يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ) .
  - ٣ - الياء ، وذلك إذا كان المنادى :
    - مثنى ؛ نحو قـول اللَّـه تعالـى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ).
    - أو جمع مذكر سالمًا ؛ نحـو قوله سبحانه : (يَا بَنِي آدَمَ) .

(**) إذن : يفهم من ذكر هذين القسمين ، وبيان حكمهما الإعرابى أن المنادى منصوب : إما لفظًا ، وذلك كالقسم الأول ، أو مَحَلاً ، وذلك كالقسمِ الثانى . ومن هنا دخل المنادى فى باب منصوبات الأسماء .

(***) ولا نذكر هنا الأسماء الخمسة ؛ لأنها وإن كانت ترفع بالواو كجمع المذكر السالم ، إلا أنها قد ذكر النحاة حتى ترفع بالواو لابد أن تضاف ، ونحن ذكرنا - قبل قليل - أن المنادى المضاف يكون معربًا ، ولذلك فمكان ذكر الأسماء الخمسة إنما هو فى المنادى المعرب ، لا فى المنادى المبنى .

الألوكة
www.alukah.net

= ❖ ذكرُ الأمثلةِ على نصبِ المنادى لفظًا (*) :

ذكَرْنا فى الصفحة الماضيةِ أن المنادى يُنْصَبُ لفظًا إذا كان :

١- مضافًا ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى : (يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ) . فـ " أبا "منادًى منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الألفُ ؛ لأنه من الأسماءِ الخمسةِ ، وهو مضافٌ ، والضميرُ " نا " مبنىٌّ على الفتحِ ، فى مَحَلِّ جرٍّ ، مضافٌ إليه .

ومثالُ نصبِ المنادى المضافِ كذلك من كتابِ اللهِ : قولُه سبحانَه : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا) .

٢ - أو شبيهًا بالمضافِ ؛ نحوَ قولِك : يا ضائعًا كتابُه لا تَيْأَسْ . فـ " يا " حرفُ نداءٍ ، مبنىٌّ على السكونِ ، لا مَحَلَّ له من الإعرابِ ، و " ضائعًا " : منادًى منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظاهرةُ ، و" كتابُه " : فاعلٌ لاسمِ الفاعلِ " ضائعًا " ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ الظاهرةُ ، والهاءُ ضميرٌ مبنىٌّ على الضمِّ ، فى مَحَلِّ جرٍّ ، مضافٌ إليه .

٣ - أو نكرةً غيرَ مقصودةٍ ؛ نحوَ : يا غافلاً ، تَنَبَّهْ . فـ " غافلاً " : منادًى منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظاهرةُ . =

(*) بمعنى : أنه يكون معربًا منصوبًا ، كما تنصب الأسماء المعربة .

الألوكة
www.alukah.net

= ❖ وتَقَدَّم بنا قريبًا أن المنادى يُبْنَى على ما كان يُرْفَعُ به قبلَ النداءِ حالــةَ إعرابِه ، ويكــونُ فى مَحَـلِّ نصبٍ(*) ، إذا كان :

١- عَلَمًا مفردًا ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى : (يَا إِبْرَاهِيـــمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) - يا عَلِيَّان ، قُومَا بالواجبِ - يــا مُحَمَّدون ، صِلُوا أرحامَكم(**) .

٢- أو نكرةً مقصودةً ؛ نحوَ : " يَا غُلامُ ، سَمِّ اللَّهَ " - يا رجالُ ، أَتْقِنُوا أعمالَكم - يا طالباتُ ، اتْرُكْنَ الغِيبَةَ - يا فتيانِ ، لا تَعْبَثَا بالأزهارِ - يا فائزون ، خُذُوا جوائزَكم(***) .

(*) وذلك لأن المنادى من منصوبات الأسماء .

(**) ففى هذه الأمثلة الثلاثة كل من " إبراهيم ، وعليان ، ومحمدون " : منادى عَلَم مفرد ، وهو مبنى على ما يرفع به ، فى محـــــل نصب ؛ فـ" إبراهيم " صلى الله عليه وسلم منادى مبنى على الضم ؛ لأنه اسم مفرد ، و " عليان " منادى مبنى على الألف ؛ لأنه مثنـــــى ، و " محمدون " منادى مبنى على الواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

وهى كلها " إبراهيم ، عليان ، محمدون " فى محل نصب .

(***) فكل من " غلام ، ورجال ، وطالبات ، وفتيان ، وفائزون " منادى مبنى ؛ لأنه نكرة مقصودة .

و " غلام ، ورجال ، وطالبات " مبنية على الضم ؛ لأنها حال إعرابها قبل النداء كانت ترفع بالضمة ، و " فتيان " مبنية على الألف ؛ لأنهـا مثنى ، و " فائزون " مبنية على الواو ؛ لأنها جمع مذكر سالم .

وكل هذه الأسماء الخمسة فى محل نصب .

ومن أمثلة نداء النكرة المقصودة وبنائها على ما ترفع به فى القرآن : قوله تعالى : (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) . وقوله عـــز وجل : (يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) . وقوله عز وجل : (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ) . =

الألوكة
www.alukah.net

خامسًا : ما يكونُ منصوبًا فى جميعِ حالاتِه ، وهذا يَشْمَلُ :

١ - الحالَ : الكلامُ عن بابِ الحالِ يَشْمَلُ المباحثَ الأربعةَ التاليةَ :

المبحثُ الأولُ : تعريفُ الحالِ : عَرَّفَ النحاةُ الحالَ بأنه الاسمُ المنصوبُ ، الذى يُذْكَرُ لبيانِ هيئةِ(١) الفاعلِ ، أو المفعولِ به ، حينَ وقوعِ الفعلِ(٢) ، وعلامتُه : أن يَصْلُحَ جوابًا لاسمِ الاستفهامِ " كيف "(٣) ؛ نحوَ : أَقْبَلَ زيدٌ راكبًا .(٤)

المبحثُ الثانى : الاسمُ الذى تكونُ له الحالُ . تقدَّم بنا قريبًا فى المبحثِ الأولِ أن الحالَ قد تكونُ من الفاعلِ ، وقد تكونُ من المفعولِ به، وقد تكونُ من الفاعلِ و المفعولِ به معًا ، كما أنها قد تكونُ كذلك من نائبِ الفاعلِ .(٥)

المبحثُ الثالثُ : شروطُ الحالِ ، وشروطُ صاحبِها : تكلَّم ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ فى هذا المبحثِ عن أمرين :

١ - شروطُ الحالِ .(٦) ٢ - وشروطُ صاحبِ الحالِ .(٧)

المبحثُ الرابعُ : ذكرُ بعضِ الكلماتِ التى تَلْزَمُ النصبَ على الحاليةِ :(٨)

الألوكة
www.alukah.net

٢ - والتمييزَ : الكلامُ فى بابِ التمييزِ يَشْمَلُ المبحثين التاليين :

المبحثُ الأولُ :

تعريفُ التمييزِ:

عَرَّف النحاةُ التمييزَ بأنه الاسمُ المنصوبُ المُفَسِّرُ لِمَا خَفِى من الذَّواتِ أو النِّسَبِ.(٩)

والمبحثُ الثانى : مواضعُ التمييزِ :

يُنصَبُ الاسمُ على أنه تمييزٌ فى المواضعِ التاليةِ :

١ - بعدَ الأعدادِ ، والموزوناتِ، والمَكِيلاتِ ، والمساحاتِ ؛ نحوَ قولِه تعالى : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا). وقولِه عزَّ وجلَّ : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا). (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً). اشتريْتُ رَطْلاً زيْتًا - بعتُ صاعًا بُرًّا - اشتريْتُ إِرْدَبًّا قمحًا - اشتريتُ فدَّانًا أرضًا - بعتُ ذراعين قماشًا .

٢ - الاسمُ المنصوبُ النكرةُ الواقعُ بعدَ " أَفْعَلَ " التفضيلِ(١٠) ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى : (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا). (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا). (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا). (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا).(١١)

٣ - الاسمُ المنصوبُ النكرةُ الواقعُ بعدَ ما يَدُلُّ على امتلاءٍ ؛ وذلك نحوُ : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ). (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا). (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا).(١٢)

٤ - الاسمُ المنصوبُ النكرةُ الواقعُ بعدَ الفعلِ " كفى " ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى : (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا). (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا). (وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا).(١٣)

الألوكة
www.alukah.net

(١) المرادُ بالهيئةِ : الحالةُ والصفةُ المتعلِّقةُ بذاتِ عاقلٍ وغيرِه ؛ كالغضبِ والضحكِ والمشيِ وغيرِها من الصفاتِ .

وقولُه : الذى يُذْكَرُ لبيانِ هيئةِ ... إلخ يخرج به التمييزُ ؛ فإنه مُبَيِّنٌ لما خَفِى واسْتَتَر من الذَّوَاتِ ، كما سيأتينا إن شاء اللهُ تعالى ، فى بابِ التمييزِ .

والخلاصةُ الآن : أن الحالَ يُوَضِّحُ ما خَفِى واسْتَتَر من صفاتِ ذَوِى العقلِ و غيرِهم .

(٢) قولُه : لبيانِ هيئةِ الفاعلِ أو المفعولِ به حينَ وقوعِ الفعلِ . يعنى : أن الحالَ قد تكونُ مُبَيِّنةً لهيئةِ الفاعلِ ، كما أنها قد تكونُ كذلك مُبَيِّنةً لهيئةِ المفعولِ به ، وقتَ وقوعِ الفعلِ .

فإذا قلتَ على سبيلِ المثالِ : شَرِبَ أمينٌ الماءَ . كان الكلامُ صحيحًا ، إلا أنه لا يُعْرَفُ منه الحالُ والهيئةُ التى كان عليها الفاعلُ " أمين " وقتَ الفعلِ - بمعنى : هل كان جالسًا ، أم قائمًا ، أم مضطجعًا - ، أو التى كان عليها المفعولُ به " الماء " كذلك ؛ بمعنى : هل كان هذا الماء عَكِرًا ، أم رائقًا ، نظيفًا ، أم وَسِخًا ؟

فإذا قلتَ : شَرِبَ أمينٌ الماءَ جالسًا . فقد بَيَّنْتَ الحالَ ، وفَسَّرْتَ ما خَفِى واسْتَتَر من هيئةِ " أمين " التى كان عليها حينَ الشربِ .

وإذا قلتَ : شَرِبَ أمينٌ الماءَ رائقًا . فقد بَيَّنْتَ حالَ الماءِ عندَ الشربِ أيضًا .

فلفظُ " جالسًا ، ورائقًا " يُسَمَّى حالاً ، ويَجِبُ نصبُه .

ومثلُ ذلك : " قائمًا ، وصحيحًا " مِن : حَفِظَ محمدٌ الكتابَ قائمًا . أو : حَفِظَه صحيحًا .

و " مُتَنَفِّسًا ، و مكشوفًا " من : لا يَشْرَبْ أحدُكم الماءَ مُتَنَفِّسًا . أو : لا يَشْرَبْه مكشوفًا .

وهكذا من كلِّ اسمٍ بَيَّنَ هيئةَ الفاعلِ ، أو المفعولِ به وقتَ وقوعِ الفعلِ .

كما أن الحال قد يأتى كذلك لبيان هيئة الفاعل والمفعول به معًا ؛ كما لو قلت : لَقِيتُ عبد الله راكبَيْنِ . فـ " راكبَيْنِ " حال من الفاعل " تاء الفاعل " ، وفى نفس الوقت هى حال أيضًا من المفعول به " عبد الله " . =

الألوكة
www.alukah.net

=(٣) قولُه : وعلامتُه أن يَصْلُحَ جوابًا لاسمِ الاستفهامِ " كيف " . فعلامةُ الحالِ أنه يَصِحُّ أن يَقَعَ جوابًا لـ " كيف "(*) .

فعلى سبيلِ المثالِ لو قلتَ : جاء زيدٌ . فقال لك المخاطَبُ : كيف جاء ؟ فإن الجوابَ يكونُ هو لفظَ الحالِ ، فتقولُ : جاء زيدٌ راكبًا .

فـ " راكبًا " هنا حالٌ ؛ لأنها وَقَعَتْ فى جوابِ اسمِ الاستفهامِ " كيف " .

وتقولُ أيضًا : كيف ضَرَبْتَ اللِّصَّ ؟ فيُقالُ : مكتوفًا .

فتُعْرِبُ كلمةَ " مكتوفًا " حالاً ؛ لأنها وقَعَتْ فى جوابِ اسمِ الاستفهامِ " كيف " .

(٤) بنصب " راكبًا " على أنها حال من " زيد " .

فإن قال قائل : لماذا أُعْرِبَتْ " راكبًا " هنا فى هذا المثال حالاً منصوبًا ، ولم تُعْرَب صفة لـ " زيد "، وبالتالى تكون مرفوعة ؛ تبعًا لها ، مع أنها قد ذُكِرَت لبيان صفة فى " زيد " ، وهذا هو تعريف الصفة ، كما سبق .

فالجواب عن ذلك : هو ما ذكره النحاة من أن الصفة تتبع الموصوف فى التعريف والتنكير ، وفى هذا المثال الموصوف " زيد " معرفة ، بينما صفته " راكبًا " نكرة ، ولذلك لم يمكن إعرابها صفة مرفوعة ، ووجب إعرابها حالاً(**) .

ولذلك نقول : إن كلمة " راكبًا " كانت تعرب صفة لو قلنا : أقبل رجلٌ راكبٌ . أو : أَقْبَل زيدٌ الراكبُ . بالتنكير فى الصفة والموصوف ، كما فى المثال الأول ، وبالتعريف فيهما ، كما فى المثال الثانى . =

(*) وذلك كما قال الحَرِيرى رحمه الله فى " مُلْحَته " :

ثم يُرَى عندَ اعتبارِ مَن عَقَلْ جوابَ " كيف " فى سؤالِ مَن سَأَلْ

(**) وسيأتينا – إن شاء الله تعالى – فى المبحث الثالث من مباحث هذا الباب "مبحث شروط الحال وشروط صاحبها ": أن شرط صاحب الحال – الذى هو الموصوف – أن يكون معرفة – وهو هنا فى هذا المثال " زيد " ، وقد أتى معرفة ، كما هو ظاهر ؛ لأنه اسم شخص ، وأسماء الأشخاص معارف ؛ لأنها تدل على معين – بينما شرط الحال أن تكون نكرة ، وقد أتت فى هذا المثال نكرة ، كما هو واضح .

الألوكة
www.alukah.net

= (٥) هذا هو ما أشرنا إليه فى المبحث السابق ، وذاكم هو تفصيل القول فيه :

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أن الحالَ يأتى من :

١ - الفاعلِ نصًّا (*) ، وقد مَثَّلَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ على ذلك بقولِه : جاء زيدٌ راكبًا . فالحالُ هنا هو كلمةُ "راكبًا"، وهى حالٌ من الفاعلِ " زيد " نصًّا ، لا احتمالاً (**) .

٢ - أو من المفعولِ به نصًّا كذلك ، وقد مَثَّلَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ على ذلك بقولِه : رَكِبْتُ الفرسَ مُسْرَجًا . فالحالُ هنا هو كلمةُ " مُسْرَجًا " ، وهى حالٌ من المفعولِ به " الفرس " نصًّا ، لا احتمالاً ؛ لأن الراكبَ لا يُسْرَجُ (***) .

٣ - أو منهما جميعًا (****) ؛ إما احتمالاً، وإما نصًّا : ومثالُ إتيانِ الحالِ من الفاعلِ والمفعولِ به احتمالاً : ما مثَّل به ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ ، وهو : لَقِيتُ عبدَ اللهِ راكبًا (*****) .

٤ - أو من نائبِ الفاعلِ ؛ نحوَ : تُؤْكَلُ الفاكهةُ ناضجةً (=******) .

(*) يعنى : لا احتمالاً ، فلا احتمال لأن تكون الحال من غير الفاعل ، بل إنه أمر واضح وظاهر أنها من الفاعل .

(**) ومثال ذلك من كتاب الله تعالى : قوله سبحانه : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا). فـ " مَرَحًا " حال من الفاعل الضمير المستتر " أنت " فى الفعل المضارع " تَمْشِ " .

وقوله عز وجل : (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا). فكل من " غَضْبَانَ ، و أَسِفًا " منصوبان على أنهما حال من الفاعل الاسم الظاهر " مُوسَى " صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك أيضًا : قوله تعالى : (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا). وقوله عزَّ وجل : (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ). وقوله سبحانه : (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ). فالكلمات " ضَاحِكًا ، مُدْبِرِينَ ، مُفْسِدِينَ " كلها منصوبة على أنها حال من الفاعل ، وهو على الترتيب : الضمير المستتر " هو " فى الفعل الماضى " فَتَبَسَّمَ " ، والضمير البارز المتصل تاء الفاعل لجماعة الذكور فى الفعل الماضى " وَلَّيْتُم " ، والضمير البارز المتصل " واو الجماعة " فى الفعل المضارع " تَعْثَوْا " .

الألوكة
www.alukah.net

(***) وتقول كذلك : لَقِيتُ العبدَ عَتِيقًا . فـ " عتيقًا حال من المفعول به " العبد " ، لا من الفاعل " تاء الفاعل " ؛ لأن العبد هو الذى يُعْتَق .

ومثال ذلك من كتاب الله عز وجل : قول الله عز وجل : (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) . فـ " صَبِيًّا " حال من الضمير البارز المتصل هاء الغَيبْة فى الفعل الماضى " آتَيْنَاهُ" ، وهى – كما هو معلوم – فى محل نصب مفعول به .

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) . فـ " شَاهِدًا " حال من المفعول به الضمير البارز المتصل " كاف المخاطب " فى الفعل الماضى " أَرْسَلْنَاكَ " .

(****) يعنى : من الفاعل والمفعول به معًا .

(*****) فالحال فى هذا المثال – وهو كلمة " راكبًا " – تحتمل أن تكون من الفاعل " تاء الفاعل " ، ويكون المعنى : لَقِيتُ عبدَ اللهِ ، وأنا راكبٌ .

كما تَحْتَمِلُ كذلك أن تكون من المفعول به ، فيكون المعنى : لَقِيتُ عبدَ اللهِ ، وهو راكبٌ .

ولا يصح أن تكون كلمة " راكبًا " حالاً من الفاعل والمفعول به معًا ؛ إذ لو كانت حالاً منهما لقيل : راكبَيْنِ . كما صنَعَه الفاكهى رحمه الله فى " التميمة " .

وتكون " راكبين " حالاً من المفعول به " عبد الله " ، ومن الفاعل " التاء " فى " لقيت " ، ويكون المعنى حينئذ : لَقِيت عبد الله حال كونى راكبًا ، وكونه راكبًا .

وهذا هو مثال إتيان الحال من الفاعل والمفعول به معًا نصًّا .

ومن إتيان الحال كذلك من الفاعل والمفعول به معًا نصًّا من كتاب الله سبحانه : قوله تعالى : (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) . فـ " كافة " حال من الفاعل " واو الجماعة " ، ومن المفعول به " المشركين " .

(******) فـ " ناضجة " حال من نائب الفاعل " الفاكهة " .

ومن إتيان الحال من نائب الفاعل فى كتاب الله سبحانه : قول الله عز وجل : (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) . فـ " ضَعِيفًا " هنا حال من نائب الفاعل " الْإِنْسَانُ" .

ومثال ذلك أيضًا : قوله تعالى : (وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) . فـ " حَيًّا " هنا حال من نائب الفاعل الضمير المستتر " أنا " فى الفعل المضارع المبنى لما لم يُسَمَّ فاعله " أُبْعَثُ " .

الألوكة
www.alukah.net

= (٦) اشترط النحاة فى الحال أن يكون نكرة ، لا معرفة ، وقالوا : إن الحال لا تجىء معرفة . وهذا ظاهر فى الأمثلة التى ذكرناها من قبل .

وبناء على ذلك فإنك لو قلت : رأيت زيدًا النائم – أبْصَرْتُ عَمْرًا الراكبَ . كانت الكلمتان " النائم ، والراكب " منصوبتين على الوصفية للموصوف قبلهما " زيدًا ، وعَمْرًا " ، ولا يمكن إعرابهما حالاً ؛ وذلك لأنهما معرفتان ، لدخول " أل " عليهما ، وشرط الحال أن يكون نكرة .

وهذا بخلاف ما لوقلت : رأيت زيدًا قائمًا – أبْصَرْتُ عَمْرًا راكبًا . فإن " قائمًا ، وراكبًا " منصوبتان هنا على الحالية ؛ لأنهما نكرتان .

(٧) ذكَرَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ فى آجُرُّوميتِه فى صاحبِ الحالِ المُتَّصِفِ بها فى المعنى شرطًا واحدًا فقط ، هو : أن يكونَ معرفـــــةً . تقولُ على سبيلِ المثالِ : جاء زيدٌ راكبًا . بنصبِ " راكبًا " على الحاليةِ ؛ وذلك لأن صاحبَها " زيد " معرفةٌ ؛ لأنه عَلَمٌ (اسم شخص).

(٨) اعْلَمْ – رَحِمك اللهُ – أن هناك كلماتٍ فى اللغةِ العربيةِ تَلْزَمُ النصبَ على الحاليةِ دائمًا ، منها :

١ – كلمةُ " وَحْد " المضافةِ إلى ضميرٍ ، كما فى قولِ اللهِ تعالى : (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّـــهُ وَحْدَهُ)(*).

٢ – كلمةُ " جميعًا " ، كما فى قولِ اللهِ عزَّ وجـــلَّ : (بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)(**).

٣ – كلمةُ " كيف " إذا جـــاء بعدَها فعلٌ ، كما فى قولِ اللهِ تعالى : (أَفَلَا يَنْظُـــرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)(***).

٤ – كلمةُ " كافة " ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالى : (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُـــــمْ كَافَّةً). =

(*) فـ " وحده " حال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

إذن : كلمة " وحد " تلزم دائمًا النصب على الحالية ، ولذلك فمن الخطأ الذى يقع بعض الخطباء فيه أنه يأتى بها مرفوعة أو مجـــــرورة ، فلينتبه لهذا .

(**) فـ " جميعًا " حال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

(***) فـ " كيف " اسم استفهام مبنى على الفتح ، فى محل نصب ، حال .

الألوكة
www.alukah.net

= (٩) قوله : المُفَسِّر لم خَفِى من الذوات والنسب . مخرج لبقية المنصوبات الخمسة عشر ، بما فيها الحال ؛ لأن الحال ، وإن كان يُفَسِّر ما خَفِى ، إلا أنه تفسير لما خَفِى من الهيئات ، بخلاف التمييز فإنه - كما ذكرنا الآن - يُفَسِّر ما خَفِى من الذوات والنِّسَبِ ، وذلك أنه قد يخفى علينا عَيْنُ الشىء ، فنميزه بالتمييز .

إذن : الغرض من التمييز تبيين الذات أو النسبة ، وتفسير ما خَفِى منهما ، والغرض من الحال تبيين هيئات الذوات ، وتفسير ما خَفِى منها .

فإذا قلت على سبيل المثال : اشتريت ثلاثين كتابًا . فـ " كتابًا " تمييز ، وقد وضَّح الغامض ، وهو كلمة " الثلاثين " ذاتها ؛ فإنه لم يكن معلومًا ما هى الثلاثون ؛ لأن أسماء الأعداد مُبْهَمة ، لكونها صالحة لكل معدود .

وإذا قلت : جاء الطالب مُسْرِعًا . فـ " مُسْرِعًا " حال ؛ لأنه قد بَيَّنَ هيئة مجىء الطالب ، لا ذات الطالب .

ولاتضاح الأمر أكثر بالنسبة للتمييز انظر معى - أخى طالب العلم - إلى أسماء الكيل والوزن والعدد والمساحة ونحوها ، فإنها كلها ألفاظ مُبْهَمة ؛ لأنك إذا قلتَ : اشتريت قنطارًا . وسَكَتَّ لا يفهم السامع عين المراد من القنطار ، بحيث لا يعلم : هل اشتريت قنطارًا بُنًّا ، أو سُكَّرًا ، أو صابونًا ، أو غير ذلك ، فإذا قلت : اشتريت قنطارًا بُنًّا . فقد مَيَّزْتَ المراد من القنطار ، فلفظ " بُنًّا " يُسَمَّى تمييزًا ، ويكون منصوبًا ، كما هو ظاهر .

وتقول أيضًا على سبيل المثال : اشتريْتُ إرْدَبًّا قمحًا . فكلمة " إردبًّا " مُبْهَمة ، تصلح لأن يراد بها أشياء كثيرة ، كأن يكون المراد بها إرْدَبًّا من أُرْزٍ ، أو ذُرَةٍ ، أو شعيرٍ ، أو غير ذلك ، فأتت كلمة " قمحًا " ، فعَيَّنَت الشىء المراد من بين هذه الأشياء التى تصلح لها كلمة " إرْدَبًّا " .

إذن ، ومن هذين المثالين المذكورين يتضح لك : أن التمييز عبارة عن اسم منصوب ، يُذْكَر لإزالة إبهام ، وبيان عين المراد من اسم مُبْهَم قبله ، يَصْلُح لأن يُرَادَ به أشياء كثيرة .

هذا ، وقد ذكر النحاة أن هذا الاسم المبهم يُسَمَّى مُمَيَّزًا ، وتُسَمَّى اللفظة التى أزالت إبهامه تمييزًا . =

الألوكة
www.alukah.net

= (١٠) " أفعل " التفضيل هو : ما كان على وزن " أفعل " ، وكان يقتضى المشاركة بين المُفَضَّل والمُفَضَّل عليه فيما فيه التفضيل ، إلا أن المُفَضَّل أكثر فيه ، وأفضل من المُفَضَّل عليه .

ومثال " أفعل " التفضيل : أَشَدّ ، وأضعف ، وأَقَلّ ، وأحسن ، وأفصح . . . وهكذا .

(١١) فكل من الكلمات : " خَلْقًا ، ناصرًا ، عددًا ، عَمَلاً ، لسانًا ، مستقرًّا ، مقيلاً " تمييز منصوب ؛ لأنها أسماء نكرات ، وقد وقعت بعد " أفعل " التفضيل على الترتيب : " أشد ، أضعف ، أقل ، أفصح ، خير ، أحسن " .

وكانت كلمة " خير " أفعل التفضيل ، وإن لم تكن على وزن " أفعل " ؛ لأن همزتها قد تُرِكَتْ للتخفيف ، ومثلها كلمة " شر " . قال ابن مالك رحمه الله فى " الكافية " :

وَغَالِبًا أَغْنَاهُمُ خَيْرٌ وَشَرْ ... عَنْ قَوْلِهِمْ أَخْيَرُ مِنْهُ وَأَشَرْ

(١٢) ومن أمثلة ذلك من سنة النبى صلى الله عليه وسلم : " لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِلْءَ وَادٍ مَالًا، لَأَحَبَّ له إِلَيْهِ مِثْلَهُ " . وقوله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا " .

ومن أمثلة ذلك أيضًا : امتلأ الإناءُ ماءً – مَلَأَ اللهُ قلبَك سُرُورًا .

(١٣) فكل من الكلمات " حسيبًا ، ووليًّا ، ونصيرًا ، وعليمًا " تُعْرَب تمييزًا ؛ لأنها أسماء نكرات ، وقد وقعت منصوبة بعد الفعل " كفى " .

ومن أمثلة ذلك من سنة النبى صلى الله عليه وسلم : قوله صلى الله عليه وسلم : " كَفَى ببارقة السُّيُوف فوق رأسه فتنةً " .

ومن مواضع نصب الاسم النكرة كذلك على أنه تمييز :

١ – الاسم النكرة الواقع بعد أسلوب التعجب ؛ نحو قول أبى بكر رضى الله عنه مخاطبًا النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته : بأبى وأُمِّى ، ما أَطْيَبَك حيًّا وميتًا .

ونحو : ما أَصْلَبَ خالدَ بنَ الوليدِ مجاهدًا فى سبيل الله – أكْرِمْ بأبى بكرٍ الصديق خُلُقًا ، وما أَشْجَعَه رجلاً ، وما أَعْدَلَه خليفةً .

٢ – الاسم النكرة بعد أسلوب المدح والذم ؛ نحو قول الله تعالى : (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا). (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا).

وفى ذلك يقول الحريرى فى " مُلْحة الإعراب " :

ومنهُ أَيْضا نِعْمَ زيدٌ رجلاَ ... وبِئسَ عبدُ الدّارِ منهُ بدَلاَ =

الألوكة
www.alukah.net

البابُ الخامسُ والأخيرُ من أبوابِ الآجرومية : بابُ مخفوضاتِ الأسماءِ(١)

لَمَّا فَرَغَ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ من بيانِ المرفوعاتِ والمنصوباتِ من الأسماءِ شَرَعَ فى ذِكْرِ المخفوضاتِ ، وهذا هو آخِرُ ما ذكَرَه من أبوابِ الآجروميةِ الخمسةِ ، وبالاستقراءِ وتتبُّعِ كلامِ العربِ وُجِد أن المجرورَ - المخفوضَ - من الأسماءِ يأتى على ثلاثةِ أنواعٍ ، هى :

١ - مجرورٌ بحرفِ الجرِّ(٢) : وهو الأصلُ ، وحروفُ الجرِّ كثيرةٌ ، المشهورُ منها ما ذكَرَه المُصَنِّفُ ابنُ آجُرُّوم رَحِمه اللهُ . وقد أَطْلَق عليها رَحِمه اللهُ حروفَ الجرِّ لأنها تَعْمَلُ الجرَّ .

وحروفُ الجرِّ التى ذكَرَها ابنُ آجُرُّوم رَحِمه الله ، هى : مِن ، إلى ، عن ، عَلَى ، فى ، رُبَّ ، الباءُ ، الكافُ ، اللامُ ، مُذْ ، منذُ ، وحروفُ القَسَمِ ، وهى : الواوُ ، والباءُ ، والتاءُ(٣) .

٢ - مجرورٌ بالمضافِ : السببُ الثانى من أسبابِ خفضِ وجرِّ الاسمِ أن يَقَعَ مضافًا إليه . إذا سَمِعْنا إنسانًا يقولُ : حَضَرَ اليومَ خادِمٌ . فلا نَعْرِفُ أىَّ خادمٍ يريدُ : أخادِمَ الأميرِ ، أم خادِمَ القاضى ، أم خادِمَ إنسانٍ آخرَ ؟ لأنه لم يَنْسِبْه لأحدٍ . فإذا قال : حَضَرَ اليومَ خادِمُ الأميرِ . عرَفْنا المرادَ بالخادمِ ؛ لأنه تَعَيَّن بنسبتِه للأميرِ .(٤)

الألوكة
www.alukah.net

٣ - مجرورٌ ؛ لأنه تابعٌ لاسمٍ مجرورٍ قبلَه (٥) : التوابعُ قد تَقَدَّم فى بابِ مرفوعاتِ ومنصوباتِ الأسماءِ أنها أربعةُ أقسامٍ ، هى :

أ - النعتُ : ومثالُ جرِّ النعتِ ؛ تبعًا لمنعوتِه المجرورِ قبلَه : قولُه تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ). (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ).	ب - المعطوفُ : ومثالُ جرِّ المعطوفِ تبعًا للمعطوفِ عليه المجرورِ قبلَه : قولُه تعالى : (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ). (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).	ج - التوكيدُ : ومثالُ جرِّ التوكيدِ تبعًا للاسمِ المؤكَّدِ المجرورِ قبلَه : قولُه تعالى : (وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ). (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ).	د - البدلُ : ومثالُ جرِّ البدلِ تبعًا للمُبْدَلِ منه المجرورِ قبلَه : قولُه تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ).

وبهذا بفضلِ اللهِ تعالى ، ومَنِّه ، وكرمِه ، وعونِه سبحانَه ، يَنْتَهِى هذا الشرحُ المُيَسَّرُ ، أَسْأَلُ اللهَ تعالى أن يُبَارِكَ فيه ، وفى مُؤَلِّفِه ، وفى كاتبِه على الحاسوبِ ، وفى مراجعِه ، وفى قارئِه ، وأن يُعَمِّمَ به النفعَ ، وأن يَنْفَعَنى به فى الدارِ الآخرةِ ، يومَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ ... آمينَ

ولقد كان الفراغُ من هذا الشرحِ فى تمامِ الساعةِ العاشرةِ وخمسٍ وثلاثين دقيقةً ، ليلةَ الخميسِ الموافقِ الثالثِ من شهرِ رَجَبٍ ، عامَ ١٤٣٣ من هجرةِ النبىِّ صلى الله عليه وسلَّم ، وآخرُ دَعْوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

الألوكة
www.alukah.net

(١) التعبير بالمخفوضات تعبير كوفى ، أو مصطلح كوفى ، والغالب فى استعمال البصريين : "المجرورات"، وقد يستعملون لفظ "المخفوضات" .

(٢) فالسبب الأول من أسباب خفض الاسم : أن يقع بعد حرف من حروف الجر ، التى سنذكرها بعد قليل ، إن شاء الله تعالى .

تقول على سبيل المثال : مررت بزيد . بجر " زيد " ؛ لدخول حرف الجر الباء عليه ، ولا يجوز لك فيه إلا الجر ، فلا يجوز لك رفعه ، ولا نصبه .

ومثال ذلك من كتاب الله تعالى : قوله عز وجل : (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ). وقوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ).

فالكلمات " المساجد ، وسبيل ، والحكمة " أسماء ، وقع كل منها بعد حرف من حروف الجر " فى ، إلى ، الباء " ، فجُرَّ ، وهكذا كل اسم يقع بعد حرف من حروف الجر فإنه يُجَرّ .

(٣) فهذه هى حروف الجر التى ذكرها ابن آجروم رحمه الله فى آجروميته ، ولكل حرف من هذه الحروف أكثر من معنًى ، ولكننا سنكتفى فى هذا المقام إن شاء الله تعالى بذكر المعنى المشهور لكل حرف .

١ -" مِن " : وهى لابتداء الغاية فى الأمكنة والأزمنة :

ومثال دلالتها على ابتداء الغاية فى الأمكنة : قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى).

ففى قوله تعالى : (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ). وردت " مِن " لابتداء الغاية فى المكان ، فكان المعنى : أسرى بعبده بدءًا من المسجد الحرام .

ومثال دلالتها على ابتداء الغاية فى الأزمنة : قوله تعالى : (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ).

٢ -" إلى " : وهى لانتهاء الغاية مكانية أو زمانية :

ومن المكانية : قول الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى). فقد دل الحرف " إلى " فى هذه الآية على أن مُنْتَهَى إسرائه صلى الله عليه وسلم المكانى كان عند المسجد الأقصى .

ومن أمثلة " إلى " الدالة على انتهاء الغاية الزمانية : قوله سبحانه : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ). فإن حرف الجر " إلى " فى قوله تعالى : (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ). قد دل على انتهاء الغاية الزمانية .

ومن أمثلة ذلك أيضًا : قول الله تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ). وقوله عز وجل : (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ). =

الألوكة
www.alukah.net

= ٣ – " عن " : ومعناه المجاوزةُ ، ويُمَثِّلون له بنحو : رمَيْتُ عن القوس . والمعنى : رميت مجاوِزًا بالسهم عن القوس .

وتقول أيضًا : ابتعدت عن الشر – سافرت عن البلد .

ومن أمثلة ذلك من كتاب الله : قوله تعالى : (رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ) ؛ أى : جاوزتهم المؤاخذة بسبب رضاه .

وقوله تعالى : (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) . المعنى : حتى تتجاوز الجزية ، وتنتقل من أيديهم إلى أيدى المسلمين .

٤ – " عَلَى " : ومن معانيها الاستعلاء – يعنى : العُلُوّ – ؛ نحو قوله تعالى : (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) . أى : وعلى الأنعام والسفن تُحْمَلون فوق ظهورها .

٥ – " فى " : ومن معانيها الظرفية ، وهذه الظرفية قد تكون زمانية ، وقد تكون مكانية ، وقد اجتمعت الظرفيتان " الزمانية والمكانية " فى قوله تعالى : (غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ) .

٦ – "رُبَّ " : ومن معانيها : التقليل ؛ مثل قولهم : رُبَّ رَمْيَةٍ من غيرِ رامٍ . أى : قد يُوجَد من يصيب الهدف ، وهو غير رامٍ ، وهذا قليل .

ومن أمثلة الجر بـ " رُبَّ " من سنة النبى صلى الله عليه وسلم : قوله عليه الصلاة والسلام : "يا رُبَّ كاسيةٍ فى الدنيا عاريةٌ يوم القيامة"

ومن ذلك من كلام العرب : قول الشاعر :

رُبَّ يومٍ بَكَيْتُ منه فلمَّا ... صِرْتُ فى غيرِه بَكَيْتُ عليه

٧ – الباء : ومن معانيها : الاستعانة ، وهى الداخلة على المستعان به ؛ أى : الواسطة التى بها حصل الفعل . قالوا : ومنه قولك : بسم الله الرحمن الرحيم . فالمعنى هنا : أستعين بسم الله الرحمن الرحيم .

وتقول أيضًا : كتبت بالقلم – بَرَيْتُ القلم بالسكين .

ومن معانى الباء كذلك : السببية والتعليل ، وهى الداخلة على سبب الفعل وعلته التى من أجلها حصل ، فيكون ما بعدها سببًا لما قبلها ؛ نحو : مات بالجوع . ومنه : قوله تعالى : (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) . وقوله سبحانه : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) . أى : بسبب نقضهم ميثاقهم .

ومن معانيها أيضًا : الإلصاق ؛ نحو قوله تعالى : (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) ؛ أى : ألصقوا أيديكم برءوسكم . =

الألوكة
www.alukah.net

= ٨ – الكاف : ومعناها التشبيه ، ومن ذلك : قول الله تعالى : (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ). فالكاف هنا تدل على التشبيه ، والمعنى : وما أمر الساعة إلا مثلُ لمح البصر أو هو أقرب .

ومن أمثلة دلالة الكاف على التشبيه كذلك : قول الله تعالى : (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ) – العلم كالنور – الجهل كالظلمة .

٩ – " اللام " : ومعناها التمليك ، وهى الداخلة بين ذاتين ، ومصحوبها يَمْلِك ، ومن ذلك : قول الله تعالى : (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). فاللام فى قوله : لله . دالة على الملكية الحقيقية ، والمعنى : كل ما فى السماوات وما فى الأرض ملك لله وحده .

ومن معانى " اللام " الجارة كذلك : التعليل ، ومنه قول الشاعر :

وإنى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ ... كما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَه القَطْرُ

الشاهد : قوله : لذكراكِ . فإن اللام دالة على التعليل ، والمعنى : إنى من أجل تذكُّرِى إياكِ أُصَاب بهِزَّةٍ وانتفاضة .

١٠،١١ – " مُذْ ، مُنْذُ "(*) : قد ذكر النحاة أن الحرفين " مُذْ ، ومنذُ " قد يكونانِ بمعنى " مِن " لابتداء الغاية ، وذلك إن كان ما بعدهما زمنًا ماضيًا ؛ نحو : مارأيتك مُذْ أو مُنْذُ يومِ الجمعة .

كما أنهما قد يكونان كذلك بمعنى " فى " التى للظرفية ، وذلك إن كان ما بعدهما زمنًا حاضرًا ؛(**) نحو : مارأيته مُذْ – أو : مُنْذُ – يومنا . أى : فى يومنا .

واعلم أنه يشترط فى الفعل قبلهما : أن يكون ماضيًا منفيًّا ، فلا يقال : رأيته منذ يوم الخميس .=

(*) بسكون الذال من " مُذْ " ، فهى مبنية على السكون . وبضمها من " مُنْذُ " ، فهى مبنية على الضم .

(**) إذن : " مُذْ ، ومنذُ " يكونان بمعنى " مِن " الابتدائية إن كان ما بعدهما زمنًا ماضيًا ، ويكونان بمعنى " فى " الظرفية ، إن كان ما بعدهما زمنًا حاضرًا . ويُفْهَم من ذلك أن هذين الحرفين لا يَجُرَّان إلا الأزمان ، فانتبه .

الألوكة
www.alukah.net

= ثم ذكر ابن آجروم رحمه الله أحرف القَسَم الثلاثة " الباء ، والتاء ، والواو " ، وهذه الأحرف تشترك فى دلالتها على القَسَـــم ، وفى عملها الجر فى الاسم الواقع بعدها .

ومثال دلالة الباء على القَسَم ، مع عملها الجرَّ فى الاسم المُقْسَم به : قوله تعالى : (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَـــوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ). وقوله عز وجل : (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) .

ومن ورود الواو دالة على القَسَم ، وجارَّةً للمُقْسَم به : قوله جَلَّ شأنه :(فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ). (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْـــرٍ). (*) (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ). فالواو فى الكلمات " فوربك ، والعصر ، والتين " حرف قَسَم وجر ، وقد جَرَّت الأسماء بعدها " ربك ، العصر ، التين " .

والحرف الثالث من أحرف القسم الثلاثة : " التاء " ، وقد ذكر جماعة من النحاة أنها لا تجر إلا لفظ الجلالة فقط ، فيقال : تالله .

ومما وردت فيه التاء للقَسَم ، وقد جَرَّت لفظ الجلالة بعدها ، من كتاب الله تعالى : قول الله عز وجـــل : (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ). وقوله تعالى :(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ). وقوله سبحانه :(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا). فقوله سبحانه فى هذه الآيات الثلاثة : " تالله " . التاء حرف قَسَم وجر ، ولفظ الجلالة مجرور بها ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

فهذه هى جملة ما ذكره ابن آجروم رحمه الله من حروف الجر ، وبهذا ينتهى الكلام على السبب الأول من أسباب جر الاسم .

(٤) فلفظ " خادم " يُسَمَّى مضافًا ، ولفظ " الأمير " يُسَمَّى مضافًا إليه ، ويُسَمَّى تركيبهما معًا تركيبًا إضافيًّا ، فالتركيب الإضافى يتكـــون من كلمتين : مضاف ، وهى الكلمة الأولى ، ومضاف إليه ، وهى الكلمة الثانية .

ومثل " خادم الأمير " : سُور المدينة ، باب البيت ، عِنَان الفرس . . . وما أشبه ذلك من كل اسمين نُسِب أولهما إلى الثانى ، ولا يكون المضاف إليه إلا مجرورًا . (**) =

(*) أما الواو الواقعة قبل كلمة " الزيتون " فقد ذكر النحاة أنها للعطف ، لا للقَسَم . جاء فى كتاب " الكواكب الدرية " : فإن تلتها – يعنى : واو القَسَم – واو أخرى ؛ نحو : (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ). فالثانية للعطف . أ هـ

(**) أما المضاف – وهو الاسم الأول فى التركيب الإضافى – فإنه يُعْرَب حَسَبَ موقعه فى الجملة ، فقد يكون مرفوعًا ، وقد يكون منصوبًا ، وقد يكـــون مجرورًا . =

الألوكة
www.alukah.net

= إذن : المضاف إليه هو عبارة عن اسمٍ نُسِب إليه اسم سابق .

ومن المواضع التى يُجَرّ فيها الاسم على أنه مضاف إليه :

١ – الاسم الواقع بعد اسم من الأسماء الخمسة ؛ نحو كلمة " أحد ، الفضل ، مال " فى قوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ). وقوله تبارك وتعالى : (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). وقوله سبحانه : (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ).

٢ – الاسم الواقع بعد كل من ظرف الزمان وظرف المكان ؛ نحو الكلمات : " الله ، موتها ، عباده " ، بعد الظروف " عند ، بعد ، فوق " فى قول الله تعالى : (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ). وقوله عز وجل : (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا). وقوله جل شأنه : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ).

٣ – الاسم الواقع بعد الكلمات " كِلاَ ، وكِلْتَا ، وأُولُو ، وأُولاَت " ؛ نحو قول الله تعالى : (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا). وقوله عز وجل : (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ). وقوله جل شأنه : (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).

٤ – الاسم الواقع بعد كلمة " عبد ، أو أم ، أو أب ، أو ابن ، أو بنت ، أو ابنة ، أو أخ ، أو أخت " ؛ نحو قول الله تعالى : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) – وتقول : يا عبد العزيزِ ، يا عبدَ السَّمِيعِ ، يا عبدَ الصبورِ . بجر " العزيز ، والسميع ، والصبور " على أنها مضاف إليه – ونحو قوله صلى الله عليه وسلم : " هَلُمِّى يا أُمَّ سُلَيْمٍ ، ما عندَكِ ؟ " – وقوله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا ذَرٍّ ، أعَيَّرْتَه بأُمِّه ؟ إنك امرُؤٌ فيك جاهلية " – ونحو قوله صلى الله عليه وسلم لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ فى وفاة ابنه إبراهيم : " يابنَ عَوْفٍ ، إنها رحمة " – ونحو قوله صلى الله عليه وسلم لأُم سَلَمة : " يا بنتَ أبى أُمَيَّة ، سألْتِ عن الركعتين بعد العصر ... " الحديث . بجر كلمة " أبى " ، على أنها مضاف إليه ، وعلامة جرها الياء ؛ لأنها من الأسماء الخمسة – ونحو قول النبى صلى الله عليه وسلم : " يا أخا الأنصارِ ، كيف أخى سعدُ بنُ عُبَادَة ؟ " – ونحو قول الله تعالى : (يَا أُخْتَ هَارُونَ).=

= وتأمل معى – أخى الكريم – الكلمتين " رسول " – وهو المضاف – ولفظ الجلالة " الله " – وهو المضاف إليه – فى هذه الآيات الثلاثة : قال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا). وقال عز وجل : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). وقال تبارك وتعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ). تجد أن كلمة " رسول " أتت فى الآية الأولى مرفوعة ، على أنها خبر " إن " ، وفى الآية الثانية منصوبة على المفعولية ، وفى الآية الثالثة مجرورة بحرف الجر " فى " ، فهى معربة حسب موقعها فى الجملة .

بينما تجد أن لفظ الجلالة " الله " قد لَزِم فى الآيات الثلاثة الجر على أنه مضاف إليه .

الألوكة
www.alukah.net

= ٥ – الاسم المقترن بـ " أل " بعد اسم نكرة مجرد عنها ؛ نحو قول الله تعالى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ) – وقوله تبارك وتعالى : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) – وقوله عز وجل : (إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ).

❖ فهذه هى بعض المواضع التى يلزم جر الاسم فيها على أنه مضاف إليه ، وآخر ما نذكره فيما يتعلق بالمضاف إليه هو بعض الأحكام التى تلزم عند الإضافة :

الحكم الأول : أن الإضافة لا تقع إلا فى الأسماء ، فلا يقع المضاف إلا اسمًا ، ولذلك جعل بعضهم من علامات الاسم أن يكون مضافًا .

والحكم الثانى : أنه لا يجتمع التنوين والإضافة ، فإنه يقال على سبيل المثال : هذا كتابٌ . بتنوين كلمة " كتاب " ، فإذا أضفت كلمة " كتاب " ، فقلت على سبيل المثال : هذا كتابُ صالحٍ . حذفت التنوين من " كتاب " للإضافة .(*)

ومثل التنوين فى الحذف عند الإضافة : حذف نون المثنى ، ونون جمع المذكر السالم(**) ؛ فإنهما يُحْذَفان كذلك عند وجود الإضافة ، فيقال : هؤلاء مسلمون ، أو هذان صاحبان . فإذا أُضِيف كل من جمع المذكر السالم " مسلمون "، والمثنى "صاحبان"، فإن نونهما تُحْذَف ، فتقول على سبيل المثال : هؤلاء مسلمو مصر – أو هذان صاحبا . محمد فتحذف النون منهما ؛ لعدم جواز اجتماعهما مع الإضافة .

ومن حذف نون المثنى عند الإضافة فى كتاب الله تعالى : قول الله عز وجل : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ). وقوله تبارك وتعالى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ). وقوله عز وجل : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ). بحذف النون من الكلمات المثناة "يدا ، صاحبى ، أبويه " ؛ للإضافة إلى " أبى ، والسجن ، والضمير " الهاء " ، وكان الأصل قبل الحذف : " يدان ، صاحبين ، أبوين " .

ومن حذف نون جمع المذكر السالم عند الإضافة فى كتاب الله تعالى : قول الله سبحانه : (إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ). وقوله تعالى : (إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ). فقد حُذِفَت نون جمع المذكر السالم " مرسلو ، ذائقو " ؛ لإضافتهما إلى " الناقة ، العذاب " .

والحكم الثالث من أحكام الإضافة : أنه لا تجتمع الإضافة و " أل " ، فإذا كان الاسم المضاف مقترنًا بـ " أل " لم تَجُزْ إضافته ، فلا يقال مثلاً : الكتابُ الأستاذِ .(***) =

الألوكة
www.alukah.net

= (٥) يعنى : أن أسباب جر الاسم ثلاثة ، وقد ذكر ابن آجروم رحمه الله فى متنه هذه الأسباب الثلاثة للجر .

وقد اجتمعت هذه الأسباب الثلاثة فى البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) ، فـ " اسم " مجرور بالباء ، ولفظ الجلالة مجرور بالمضـــــاف ، و " الرحمن الرحيم " مجروران بالتبعية ، على أنهما صفتان للفظ الجلالة .

(*) وما أحْسَنَ قولَ بعضهم :

كأنِّيَ تنوينٌ وأنتَ إضافةٌ ... فأينَ تَرَانِي لا تَحُلُّ جوَارِي

وأحسن منه قول الآخر :

وَكُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ فِي التِئامٍ ... عَلَى رَغْمِ الحَسُودِ بِغَيْرِ آفَهْ

فَقَدْ أَصْبَحْتُ تَنْويناً وَأَضْحَى ... حَبِيبِي لاَ تُفَارِقُهُ الإِضَافَهْ

وألطف منهما : قول الآخر :

علَّمْتُه بابَ المُضافِ تفاؤُلاً ... ورَقِيبُه يُغْرِيهِ بالتَّنْوِينِ

يريد : أنه عَلَّم محبوبه الإضافة ؛ لتلتحم مودتهما ، ولكن الرقيب المُسَلَّط على محبوبه يُبْعِدُه عنه ، ويحتال لإبعاده ، ويُغْرِيهِ بالفـــــراق بوسيلة من الوسائل ؛ كالتنوين الذى يمنع الإضافة ، لأن الاسم إذا نُوِّنَ استقل بنفسه ، ولم يُضَفْ إلى صاحبه .

(**) أما نون المفرد وجمع التكسير؛ نحو: هذا بستان زيد- وهؤلاء شياطين الإنس. فإنها لا تُحْذَف للإضافة ، كما هو واضح فى هذين المثالين .

(***) فى " معجم النحو " : الأصل فى الإضافة التعريف ، فلا يُجْمَع بينها وبين " أل " ؛ لما يلزم عليه من وجود مُعَرِّفَيْنِ . أ هـ

الألوكة
www.alukah.net